الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي : .....

رقم التسجيل :

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص : أدب جزائري

بعنوان :

البعد الثوري في شعر مفدي زكرياء

– نماذج مختارة –

إعداد الطالبة (ة) :

- زهية بن مقري

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة :

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
د/ أحمد أمين بوضياف	أستاذ محاضر– أ–	جامعة المسيلة	رئيسا
د/ نورة قطوش	أستاذ محاضر – ب–	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
د/ فتيحة حلوي	أستاذ محاضر– ب–	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية : 1439 –1440 هـ / 2018 – 2019 م

شكر وعرفان

قال الله تعالى

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾

سورة إبراهيم الآية 07.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

« من لم يشكر الناس لم يشكر الله »

حديث شريف

فالحمد والشكر لله عز وجل أولا وقبل كل شيء على تيسيره وتوفيقه لي في إنجاز هذا العمل المتواضع

يسعدني أن أتقدم بجزيل الشكر ، وخالص التقدير والاحترام إلى أستاذتي المحترمة الدكتورة " نورة قطوش " التي أشرفت على هذا العمل ، فإليها يرجع الفضل في إيصال العمل على الشكل الذي انتهى إليه ، لذا أتقدم إليها بخاص عبارات الشكر والامتنان والتقدير

والشكر موصول إلى أعضاء اللجنة المناقشة على قراءة البحث وتقييمه

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أساتذة قسم اللغة والأدب العربي جامعة محمد بوضياف

وإلى كل من قدم لي يد العون في إنجاز البحث

زهيـــــة

مقدمة

مقدمة:

لما كانت تجربة الثورة في الجزائر لها خصوصياتها في نطاق الثورة العربية والثورات التحريرية والتقدمية في إفريقيا وآسيا وأمريكيا اللاتينية ومن ثم لها همومها، ومشكلاتها الخاصة بها، فإن ما يعبر عن هذه الثورة هو الأدب بصفة عامة والشعر بصفة خاصة لأنه يعد المرآة العاكسة، لأي عصر شرط أن يتفاعل الأديب أو الشاعر مع الحدث.

ولقد حظيت الثورة الجزائرية باهتمام جميع الشعراء سواء في الجزائر أو خارجها، ففي خضم الأحداث الرهيبة التي كانت تعيشها الجزائر تبلورت شخصيات وطنية عدة صنعتها الأيام والأحداث التاريخية، ففي هذا الجو برزت إلى الوجود شخصية تناضل من أجل الكفاح والنصر، فصقلت موهبتها لتشعل فتيل النار ضد العدو وكافحت بكل قوة، وصمدت في وجه العدو، وهذه الشخصية هي شخصية شاعر الثورة الجزائرية، "مفدي زكرياء" لسان الثورة والناطق الرسمي لها الذي كانت له طريقته الخاصة في فهم الثورة، وكيفية التعامل معها، فجعل من شعره نشاطًا روحيًا مقترنا بالواقع فتغنى بالثورة في جميع قصائده تمجيدًا لكرامة الإنسان والوطن معاً والدفاع عنهما.

فالشاعر إبان الثورة استطاع أن يقف موقفًا وسطًا يرضي الأحداث، وهدوء العمل الفني وربما هذا الشعر تخطاهما إلى تصعيد معنوي وروحي للمظاهر الحسية للثورة ، ورؤية متسامية لهذا وقع اختياري على شعر "مفدي زكرياء" ليكون موضوعاً لبحثي الموسوم بـ "البعد الثوري في شعر مفدي زكرياء "

ومن أسباب اختياري لهذا الموضوع هو أن الثورة تعد أهم قضية عاشها الشعب الجزائري من جهة ومن جهة أخرى أن ما كتب عنها طغى عليه الجانب التاريخي تقريبا، أما سبب اختياري لشعر "مفدي زكرياء" على وجه الخصوص ذلك أنه يعدّ شاعر الثورة الأول، ودراسة شعره قد تعني الإحاطة بمختلف مراحل الثورة التحريرية.

كما أن "مفدي زكرياء "لم يكن شاعرا فحسب، بل كان كاتبا أيضًا .فلقد نشرت له مقالات عدة في النقد ،والأدب ،والقصة ،في الجرائد والمجلات التي كانت تشجعه على الكتابة وهو طالب في تونس.

وانطلاقا مما سبق يمكن طرح الإشكالية التالية: إلى أي مدى استطاع الشاعر أن يخلد مآثر الثورة التحريرية في شعره؟ وكيف تجلت مظاهر البعد الثوري في قصائده عن وطنه الجزائر، وقصائده التي تحمل بعدا قوميا عربيا؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات، تم تقسيم البحث إلى : مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة تم فيها تقديم مجموعة من النتائج. قد اتبعت خطوات المنهج الوصفي التحليلي لإنجاز هدا البحث، مع اعتمادي مناهج أخرى قد تخدم الموضوع، كالمنهج التاريخي الذي استعنت به في تتبعي لمراحل حياة الشاعر، والمنهج الأسلوبي في دراستي لجماليات الأسلوب عند الشاعر.

حيث حاولت في الفصل الأول تقديم مفهوم عن الثورة والأدب الثوري، كما تناولت فيه الطابع الثوري عند "مفدي زكرياء" وبداية التفكير الثوري عنده، وخصوصيات شعره الثورية.

أما الفصل الثاني فتناولت فيه ثورية" مفدي"، حيث تطرقت إلى صورة الثورة في شعره وشمولية هذه الثورة . وكذا القومية العربية من خلال شعره والتي تجلت بوضوح في شعره عن القضية الفلسطينية ، وكذا العدوان الثلاثي على مصر.

أما الفصل الثالث فتمحور حول شعرية الأسلوب، حيث تطرقت إلى خصائص لغته

الشعرية كما تم التطرق في هذا الفصل إلى الجانب الموسيقي، وذلك بدراسة الموسيقى الداخلية والخارجية لنماذج من شعره الثوري. كما تم التطرق إلى مجموعة من الصور الفنية التي ميّزت شعره عن الثورة. ثم خاتمة كانت عبارة عن حوصلة لنتائج البحث.

أما بالنسبة للمصادر والمراجع المعتمدة في البحث فقد تم الاعتماد على أهم مصدر وهو ديوان "اللهب المقدس". مع الإشارة إلى أنّ دواوينه المطبوعة لا تشمل إلا ما قاله ابتداء من سنة 1954 ، لأن موضوع الثورة ظهر في هذه السنة، فالثورة من قبل كانت مولود يعيش مرحلة النمو والتكوين.

كما أنّ شعر "مفدي زكرياء" في تلك الفترة كان موزعًا بين الجرائد والمجلات. كما تم اعتماد مجموعة من المراجع ككتاب " بين ثورة الشعر وشعر الثورة " –دراسة نقدية " لصالح خرفي" ، إضافة إلى دراسة "حواس بري "في كتابه " شعر مفدي زكرياء " – دراسة وتقويم– ، وكذا كتاب "في الأدب الجزائري الحديث" لـ: عمر بن قينة وأيضا كتاب : "القضية الجزائرية عد بعض العرب" لنور الدين السد.

ومن الدراسات التي تناولت شعر "مفدي زكرياء" نذكر " شعر الثورة عند مفدي كرياء –دراسة فنية تحليلية – .لـ "يحي الشيخ صالح"،ورسالة بعنوان "القيم الجمالية في شعر مفدي زكرياء" والتي تم فيها التركيز بالدرجة الأولى على الجانب الأسلوبي والجمالي لشعر "مفدي زكرياء" في حين أن دراستي سيتم التركيز فيها على الجانب الثوري أولا .

مع الإشارة إلى انه توجد دراسات أخرى حول الشاعر، إلا أنني لم أتمكّن من الاطلاع عليها نظرا لضيق الوقت.

ومن الصعوبات التي واجهتني أثناء إنجازي لهذا البحث صعوبة جمع المادة العلمية خاصة تلك التي تم فيها التطرق لشعر" مفدي زكرياء "، كذلك صعوبة تحليل بعض القصائد الشعرية، فكان تحليلي لتلك القصائد قراءة ذاتية قد تفتقد لرؤية نقدية، إلا أنني حاولت في كثير من الأحيان تدعيم رأيي ببعض القراءات النقدية لبعض المختصين في هذا المجال. وقد حاولت في كل مرة تتبع الجانب الثوري في شعر "مفدي زكرياء".

وفي الختام أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة الدكتورة نورة قطوش التي لم تدخر جهداً في سبيل مساعدتي وتقديم النصائح والتوجيهات في كل وقت، كما أتقدم بجزيل الشكر إلى كل من مد لي يد العون والمساعدة من قريب أو من بعيد، وإلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي بجامعة محمد بوضياف كل باسمه وكل بمقامه وأملي أن أكون قد وفقت في إنجاز هذا البحث ولا ادعي فيه الكمال، فما كان فيه من صواب فمن الله وما كان فيه من خطأ فمن نفسي، حسبنا أننا بشر، وأنني لم أدخر جهداً فما توفيقي إلا بالله.

الفصل الأول

الطابع الثوري عند مفدي زكرياء

يعدّ الشعر الثوري أداة من أدوات المقاومة والجهاد التي تستخدمها الشعوب في نضالها ضد الاستعمار، نأخذ مثلا الشعب «فبيت من الشعر بعث أمة من مرقدها فاقتحمت غمار الحروب فاستردت مجدها وأحيته بعد الاندثار»[1]

لقد لعب الشعر الثوري دورا هاما عبر التاريخ في توعية الشعوب، فالشاعر كان ضمير الأمة وصوتها الذي لا ينام ولا يسكت على ظلم، ولا ينحني أبدا لطاغية، وعندما يقترن الشعر بالثورة نجد أنفسنا أمام متعتين: متعة الفن الشعري بخياله وتصويره وموسيقاه، ومتعة الموضوع بزخمه، ولوعته التي تركت آثارها في نفوس الشعوب المظلومة والمضطهدة. فقد كان صوتا صادقا بحق، يعانق حب الوطن وكره المستعمر الظالم وبغضه، وهذا المنظور الذي يطرحه شعراء الثورة هو فعلا نابع من تصورهم للدور الذي يؤديه الشعر الثوري

«فالثورة في حاجة إلى صوت يحمس لها أكثر من حاجتها إلى نغمة تتغنى بها»[2]

فكل ثورة أو حركة لها شعراء يميزون فترتها ، ويمثلون ضمير شعبها ، ويصورون ما يخالج صدر هذا الشعب ن فهو في طياته أي الشعر يحمل روح الثورة ، فقد كان الشعراء يعيشون أفراح أمتهم وأحزانها بوجدانهم وبكل مشاعرهم .

«فأصبح كل الشعراء الثوريين ملتزمين بالقضايا الوطنية والعربية والإسلامية عاكسين كل الأحداث في شعرهم»[3]

[1]- محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية (1925 -1975) ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1985 ، ص 05.

[2]- صالح خرفي : أطلس المعجزات ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ط2 ، 1982 ، ص 5.

[3]- صالح خرفي ، أبو القاسم خمار : بين ثورة الشعر وشعر الثورة - دراسة نقدية- ، جمعية الإمتاع والمؤانسة ، 2004 ، ص 6.

لقد أصبح بذلك الشعر روح الثورة، فها هو الشاعر "أحمد سحنون" يشير إلى أن الشعر في حقيقته ثورة، وذلك في قوله:

فَمَا الشُعْرُ إِلَا ثَوْرَةٌ غَيْرَ أَنَهَا تَطُولُ بِلَا كَفٍ وَتَسْعَى بِلَا رَجُلٍ [1]

وقد وجد الشعر ضالته في ثورة نوفمبر، وأن الشعراء وجدوا أنفسهم فيها، وهم يعبرون أو يسجلون أو يصفون أو يعكسون أحاسيسهم بالثورة وأحداثها في قصائد كثيرة.[2]

أولا : المضمون الشعري عند مفدي زكرياء

قبل الحديث عن المضمون الشعري عند "مفدي زكرياء" لابدّ من تحديد مصطلح "ثورة"

1- الثورة لغة:

جاء في" لسان العرب " لابن منظور" قوله: "ثار الشيء ثورا، وثورانا، وتثوّر، هاج، والثائر: الغضبان، ويُقال للغضبان أهيج ما يكون: قد ثار ثائره، إذا غضب وهاج"[3]

أما "الزمخشري" فيحددها بقوله: "ثور: ثار العسكر من مركزه،...وثار ثائره: إذا اشتعل غضبا"[4]

وبذلك "فالثورة" تعني عدم الرضى بوضع ما والتعبير عن ذلك بالرفض والهيجان، والقيام برد فعل قوي.

[1]- صالح خرفي ، أبو القاسم خمار : المرجع السابق، ص 8.

[2]- عبد الله الركيبي : الشعر في زمن الحرية ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 ، ص 12.

[3]- ابن منظور: لسان العرب، مادة (ثَوَرَ) مج4،دار صادر، بيروت،(د.ت،د ط)،ص108.

[4]- الزمخشري :أساس البلاغة، تح:محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ج1 ،ط1998،1، ص118

2- الثورة اصطلاحا:

أما اصطلاحا فيمكن القول أنه يصعب تحديد مفهوم علمي وواضح لمصطلح "ثورة"

"فهناك محاولات يصعب أن ترقى إلى مستوى التعريف العلمي فالكلمة دارجة في الاستخدام اليومي وحتى في الكتابة التاريخية، أطلقت كتسمية على عدد كبير من الظواهر المختلفة التي تمتد من أي تحرك مسلح، أو حتى غير مسلح"[1]

وفي المجال السياسي يستخدم مصطلح " الثورة " للتعبير عن تحرك عنيف يقوم به الشعب ضد السلطة الحاكمة الي تمثل ذلك الشعب، ولا تلبي رغباته، وذلك قصد الإحاطة بها وبنظامها، واستبدالها بسلطة جديده وجديد.

وكذلك يمكن مقابلة "الثورة" مصطلح آخر هو "التطور"، فالتطور يعني التغيير الجذري المتدرج النظام معين بعيدا عن الطفرة والفوضى، بينما الثورة تعني التغيير عن طريق الجهد والطفرة والفوضى العنيفة، وخرق المألوف.

ولذلك فإنه عند ما يلاحظ أن التطور في مجتمع ما وفي حال ما من مجالات نشاطه أو في جميع مجالاته في الغالب سيسر بشكل سلبي أي تقهقر، وبالتالي كلما ازداد تطورا ازداد فسادا وتعفنا، فإن الثورة في هذه الحالة تكون حتمية لوضع التطور في مساره الصحيح، أي وجهة نحو الإيجاب.

ومن جهة يحمل مصطلح " الثورة" معنى الرفض منطلقا والحدة أسلوبا، ومن جهة أخرى يحمل مصطلح " الثورة " التغيير الجذري الشامل الهادف، ولذلك فإنه يقترب من الإصلاح من حيث كل منها أسلوبان إراديان للغير لكن يبتعدان في الحدة والشمولية ودرجة الرفض فالإصلاح يعني رفض شيء والإبقاء على شيء آخر.

[1] - www.almohakmmaa alarab.com

أما " الثورة " فهي الرفض التام، وبأسلوب آخر فالإصلاح ترميم هيكل متصدع الثورة هدم من الأساس لإعادة البناء من جديد، لذلك يلاحظ في جميع الثورات انه تنقلب ثورة عندما لا يحقق الإصلاح الهدف المنشود"[1].

فالنظرة الثورية ترمي أساسا إلى رفض الأوضاع من أساسها وإلى مقاومة المستعمر سواء بأسلوب صريح يعتمد على الرمز والتلميح، وهذا المفهوم تعرض على محكة آراء وأفكار "مفدي" فهي تنتمي إلى النوع الثوري الإصلاحي.

3- بداية التفكير الثوري:

فالثورة عنده لم تكن وليدة 1954 وإنما اعتنقها كمبدأ منذ العشرينيات من هذا القرن، اي مند بداية وعيه السياسي، لكنها بدأت نشأتها بشأن مولود جديد، بدأت عنده ضعيفة ثم سرعان ما اشتدت وتبلورت في الثلاثينات، خاصة عند انضمامه لحزب "نجم شمال إفريقيا" ذي المبدأ الثوري على الساحة ويتضح من خلال قصيدته التي عنونها بعنوان: "يا عمان بنصر الله" مخاطبا أهل "عمان" ويحي فيها ثورة" عمان "ضد الاستعمار البريطاني يقول:[2]

كَأَنَ العَدُو سَبِيلًا لَا تَحَادِكُـــــمُ وَالحَرْبُ يَرْضَي قُلُوبًا حُبُهَا نُضُبــــًا.

وَرُبَمَا صَحْتْ الأَجْسَامُ مِنْ عِــلَلِ وَطَالَمَا السُمُ أَشْفَى السُقْمُ والوصَابَـا.

تَبَتْ يَدَا قَوْمٍ لَنْدَنْ أَبَاسِلَـــــــةٌ تَسْعَى لِجَعْلِ بِي القُرآنُ ايدي الــعَدوُ.

فالنزعة الثورية واضحة فهو يحي فيهم توحدهم ضد العدو ونظم قصيدة أخرى سنة 1930 يتحدث فيها عن الجزائر مصورا إياها في صورة أم مسكينة تنوء تحت كارثة الاستعمار فيقول:[3]

[1]-يحي صالح مفدي زكريا، دراسة فنية وتحليلية، ص: 41.
[2]- يحي الشيخ صالح، شعر الثورة عند مفدي زكريا، دراسة فنية تحليلية ص49.
[3]- نفس المرجع السابق ص 43.

حَنَانًا عَلَى أُمٍ تَئُوءُ عَلِيلَـــــةً بِكَارِثَةٍ جَلَـى وَصَاعِقَةٍ دُهُمـًا.

حَنَانًا عَلَى أُمٍ يُصَارِعُهَا الــرَدِي وَيَأْكُلُهَا –وَالوَغِي–دَهْرُهَا لَمَـا.

وَيَبِتُ الدَهْرُ دَوْمَا حَيَاتُهَـــــا وَيَنْهَبُهَا جَبْرًا وَيَسْلُبَهَا حَتْمَـا.

إِذَا رَفَعَتْ يَوْمًا مَعَ الحَقِ رَأْسِهَا أَغَرٍ بِهَا لَكُمَا وَأَوْسَعَهَا لَطْمَـا.

والملاحظ من هذه الأبيات الأربعة أن الشاعر يجعل صورة الأم من أقوى صوره " الوطن، وهي الجزائر، وهي الثورة، وفي ذلك مواقف.

فهو يقف موقف المشير والمنبة إلى مواطن الداء، بأسلوب يغلب عليه طابع الحكمة الثورية.

وسنة 1955 يلقي "مفدي زكرياء" في مؤتمر طلبة " شمال إفريقيا " قصيدة يتجلى فيها الاتجاه الثوري الرافض جليا-

فيصرح أن الحياة في الذل جريمة، وأن الصاغرين ليسوا عبيدا ويعاهد وطنه على أنه سيفيده مدة الحياة بروحه ومهجته ودمه قائلا:[1]

إِنَ الحَيَاةَ عَلَى الصِغَارِ جَرِيمَةٌ إِنِي رَأَيْتُ الصَاغِرِينَ إِمَاءٌ.

وَطَنِي بِرُوحِي أَفْتَدِيْكَ وَمُهْجَتِي وَدَمِي الشَرِيفِ مَبَرَةً وَوَفَاءً.

عَهْدُ عَلَى مَدَى الحَيَاةْ مُقَدَسٌ يُذْكِي عُرُوقِي نَخْوَةً وَإِبَـاءً.

والجديد في هذه القصيدة هو الشكل الحماسي الذي يتناسب مع المضمون الشعري لما فيه من قوة لفظية وصخب موسيقي مما التزمه مفدي في شعره الثوري وأصبح طابعه لمميز، كذلك في نشيد " أعصفي يا رياح " هو الآخر يفيض ثورة ووحدة وتحديا للعواصف

[1]- مفدي زكريا، دراسة وتقويم، ديوان المطبوعات الجامعية ص:124. نقلا عن جريدة الشباب التونسية العددين 1973/03/5، 1973/04/7.

والرعود والقيود، والجراح، فالجزائريين لا يميلون الكفاح والجهاد في سبيل تحرير البلاد حيث نجده

يقول:[1]

أَعْصِفِي يَا رِيَاحُ وَاقْصِفِي يَا رُعُودُ

وَاتْخَنِي يَا جِرَاحُ وَاحْدُ فِي قُيُـــودِ.

نَحْنُ قَوْمٌ أُبَاةٌ.

لَيْسَ فَنِيًا جَبَانٍ.

قَدْ سَامَنَا الحَيَاةِ.

فِي الشِفَاءِ وَالهَوَانِ.

وفي هذا المعنى نداء لثورة الجزائر المباركة التي رمز لها "بالحياة".

وينتهي إلى الدعوة الصريحة إلى الثورة، والجهاد في سبيل شعب يسام سوء ا القيود والأغلال التي كبلت جسد الشعب وأوصدت فمه، ويته وقوة ضده، يقول:[2]

يَا نَشْأَةَ العِلْمِ يَا فَخْرَ البِلَادِ يَـــــا رُوحَ الجَزَائِرَ، تَقْدِيسٌ وَتَـمْجِيـدٌ.

يَا نَشْأَةَ العِلْمِ لَا تَقْعُدْ بِكُمْ هِمَـــمٌ عَنْ الجِهَادِ فَإِنَ الوَقْتِ مَـحْدُودٌ.

كُونُوا الخَلَاصَ لِشَعْبٍ لَا نَصِيبَ لَهُ مِمَنْ يُعَذِبُـــهُ إِلَا الـــمَوَاعِيدُ.

وَحُطُوُا القُيُودُ والأَغْلَالَ إِنَ لَـــــهُ فَمَا وَجَسَدُوا فَمَوْصُودُ وَمَصْفُودٌ.

وَطَهَرُوا النَفْسَ بِالأَخْلَاقِ وَاتْحَـدُوا فَفِي اتِحَادِكُـمُ لِلْخَصْمِ تَبْدِيـــدٌ.

[1]- مفدي زكريا، اللهب المقدس، المؤسسة الوطنية للكتاب ط2، ص: 84.

[2]- المرجع نفسه، ص: 27.

يحاول مفدي تحسيد قيم كثيرة، فيستخدم أسلوب المضاف والمضاف إليه غي تراكيب عديدة من خلال الأبيات الخمسة السالفة الذكر، مثل "نشأة العلم" و"فخر البلاد " و "روح الجزائر"، يضاف إلى هذه التراكيب عوته لتحرير الوطن، في عبارة "حطموا القيود والأغلال"، وأيضا في تركيب:

" ففي اتحاد كم للخصم تبديد ".

وهي ملامح تبرز نماذج من أدب الثورة الجزائرية.

ثانيا : الأدب الثوري

ليس الأدب الثوري أدبا جديدا وطليعيا فحسب، وليس مغامرة في الشكل بمعزل عن المضمون والرؤية، والأدب العربي الثوري في حالة تكون ولم تكتمل ملامحه بعد، فهو إنتاج متنوع بتنوع مبدعيه وينبثق تدريجيا عن رؤية تصور الواقع العربي في حالة تناقض واغتراب وصراع وصيرورة.

وينطلق من مواقع المظلومين والضعفاء والمغلوبين على أمرهم، ويقصد إلى خلق وعي الإنسان، وللتحديد تعتبر أن أهم ملامح هذا الأدب الثوري في النتاج الإبداعي ما يلي:

أنه برى المجتمع العربي في حالة تناقضات وصراع في داخل والخارج، ويصور اغتراب عن مجتمعه ومؤسساته ومصير أمته مصيره بالذات.

ويتصف هذا الأدب أيضا بلغته الفريدة وأساليبه المستجدة فالشكل الفني ينبثق عفويا عنو العمل الفني يكون فيه على أنه استكشاف للقارئ من المشاركة فيه مشاركة خلا له وعي جديد في الكتابة، وتكون الكتابة الثورية تنبثق من معاناة الحضور والمشاركة ويكون الإ مبدعا فاعلا متعدد الأبعاد ثائرا متكاملا.

إنه يعني الخلاص المجتمعي وليس الخلاص الفردي فحسب، بل إن مثل هذا الأدب يدرك ان الخلاص الفردي، لا يمكن يحدث بمعزل عن تحول النظام العام.

إن الكتابة الثورية ليست مجرد تصوير للتناقضات الاجتماعية والسياسية، وليست مجرد التزام بقضايا المقهورين، إنما بالدرجة الأولى تنطلق من تحارب إنسانية حسية وتعبر عنها بلغة جديدة، وأسلوب في مبتكر ولا تنطلق من أفكار ومقولات بحردة وشعارات سياسية

يعبر عنها بلغة قديمة وأساليب مباشرة مستعارة من الماضي، فالكتابة الثورية ترفض

الوصايا، والثقافة السائدة، وتنطلق من حصول وعي جديد شامل، وهي لا تعكس الواقع فحسب بل تعيد إبداعه دائما بخلف وعي جديد، فهي كتابة فعل بالواقع أكثر منها كتابة انفعال وتصوير، وهي رسالة إبداعية.[1]

1- دلالات الثورة:

يبدأ "جلالي خلاص" بمحاولة إعطاء مفهوم نفسي وشعوري للثورة فهي ليست عملا هادفا فحسب، فهي شعور يتمثل في افتتاح المناضل المؤمن بالقضية التي يكافح من أجلها وهي على حد تعبير "خلاص" (شعار يملأ القلب الإنسان شعاع يضيء لهذا الإنسان طريقة السليم بين الطرق المختلفة، فيندفع نحو هدفه دون تردد ولا وهن، ويتحدث "الطاهر وطار" عن الثورة، فيفرق بين نوعين من الثورة: ثورة تهدم الشكل القديم، وهذه عرفها في قصة "الطاحونة" فهي عيت الطحالب والأغصان الهاشيمة.

ويغذي العروق الحية لتزهر الحياة (وبين الثورة المسلحة، وتخصب وتثمر)

بالرغم من أن الثورة واحدة في الواقع، من الجميل حقا أن نفرق بين" وطار" و"خلاص" "في الوقت ذاته أن الثورة إذا كانت الاجتماعية بالقياس إلى الثورة المسلحة، فالثورة تعمل على تقويم الشكل القديم من الحياة كما فعلت الثورة المسلحة، فكل من الأديب ،والسياسي، يسيران جنبا إلى جنب من أجل انصاف القضية،

[1]- حلمي بركات، المجتمع العربي المعاصر، بحث استطلاعي اجتماعي.

رغم أن لكل منهم وسائله الخاص به، غير أنهم يتحدون في الهدف وهو توعية الجماهير بقضيتهم، ويحث هذه الجماهير على العمل من هذه الأوضاع التي يعيشها إلى ظروف آخر أحسن منه في ضوء حياة تسودها الحرية والكرامة.

فمرحلة ما قبل الثورة كانت تمتاز بانصراف الشعب والأديب معا إلى العمل من أجل تحرير الجماهير والوطن من هيمنة المستعمر.

وهذه غاية سياسية أكثر مها اجتماعية فكل من الأديب والسياسي يتفقان في كون كل وأحد منهما سيعي إلى تجنيد الجماهير لحذمة القضية الجزائرية، فالفاتح من نوفمبر يعتبر محاولة لتوعية الجماهير بالقضية الأساسية وهي مقاومة الاستعمار بكل الوسائل المختلفة وإن كان السياسي كما يقول "عبد الله الركيبي":

"يميل إلى التحريض والإشارة وبعث الغيرة في النفوس عن طريق الخطب والمقالات، فإن الأديب كان سيعي إلى نفس الغاية لكن في هدوء وأناة وعمق، فمهمة الأديب تستمر بعد طرح القضية ومبادئها".[1]

فكان الأديب الجزائري كان ملتزما التزاما كليا بقضية شعبه خاصة قبل الفاتح من نوفمبر، فتطلعه كان سياسيا بالدرجة الأولى أي يتطلع يتمثل في الاستقلال، واستعادة الشخصية الوطنية وبالتالي نجد أن السياسة الوطنية اتجهت لمعالجة مشكل الاستعمار.

كان الأديب الجزائري يردد شعارات العروبة، الإسلام، الوطنية والأمة من اجل استخدامها كفروق يسند إليها لتوعية الجماهير.

ولا شك أنه كان للأدب الثوري والثورة دخل كبير في جعل الشعب " للخوض في المعركة الكبرى معركة الحرية والاستقلال.

[1]– عبد الله الركيبي، الشعر في زمن الحرية، دراسات فنية نقدية، المؤسسة الوطنية الجزائرية للكتاب، ص71.

2- طبيعتها وأدواتها:

"لقد كانت الثورة ذات طابع إسلامي صرف يحمل الرجل البندقية من أجل إعلاء كلمة الله ارفع صوته عند الالتقاء بالعدو بكلمة الله أكبر والجهاد في سبيل الله، فهو كان يعمل في إطار الجهاد في سبيل الله فهو كان يعمل في إطار الجهاد بمفهومه الإسلامي، لا باعتباره مغلوبا يدفع عن نفسه الظلم ولكن باعتباره مسلما يقاتل الكافر ليحق الحق ويبطل الباطل، وسيلته القوة"[1]مصداقا لقوله تعالى:

" أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ "[2]

وقوله تعالى:

" انفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ"[3]

إن الأمة هذا هو دينها، أصبح إلزام عليها أن يكون شعارها "ما أخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة" وهكذا كانت طبيعة الثورة الجزائرية قوية في ذاتها ومبدئها، ثورة لا تؤمن بالحلول السليمة للتحرر، فكانت هاته الثورة تحمل دوما في إطار القوة بكل أنواعها، فالجهاد قوي في مبدئه، لا يقبل فيه المناقشة فضلا عن الجهاد القوي في صموده.

فثورة كهذه لا تمد شاعرها إلا بلغة قوية لها تأثيرها ووقعها في نفس الجماهير.

خاصة إذا كان الشاعر قد تعرض لهذه المحن وعايشها، فهو سجن خمس مرات وصبرا وزودته فزادته التجربة قوة بما حمله ديوانه "اللهب المقدس" فتقرأ صبر السجين على بلاوي السجن ويصنع مستديا السن يقول:[4]

[1]- مجلة الطاد، تصدر عن معهد اللغة العربية وآدابها جامعة قسنطينة عدد 10 و11.
[2]- سورة الحج، الآية 39.
[3]- سورة التوبة الآية 41.
[4]- مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص: 21.

يَا سِجْنُ مَا أَنْتَ؟ لَا أَخْشَاكَ تَعْرِفُنِي؟

مَنْ يَحْذُقْ البَحْرَ لَا يَحْذُقْ الفَرْقَ

إِنِي بَلْوُتُكَ فِي ضِيقٍ، وَفِي سِعَةٍ

وَذُقْتُ كَأْسَكَ لَا حَقٌ وَلَا حَنَقٌ

فقد كان الجنيدي خليفة صادقا كل الصدق في رسالته التي بعثها من السجن الجزائري إلى مجلة الآداب سنة (1958) قال:[1]

"الواقع أكثر مما ترويه لكم الصحف الفرنسية عندما يكون الأمر قتل، إنه ليس بالموت بل اكاد أصفه بالحياة لأن القتل هنا في أرض الجزائر يتحول تلقائيا إلى طاقة ساهمة في محاوزة واقعنا إلى إمكانياتنا وحقنا الطبيعي".

وفي هذا المعنى نرى الشاعر –من منظور الجنيدي خليفة–وغيه يسعى لاستلهام الثورة مجسدا العذاب والسجون والمآسي التي تتحول إلى خصوصيات شعرية نابضة بالحياة.

3– خصوصيات شعر "مفدي "الثورية:

إذا علمنا أن مفدي كان يوقع قصائده باسم "ابن تومرت" صاحب الشخصية البارزة في الدولة الموحدية الذي كان يعمل تحت شعار" الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن تغيير المنكر واجب على كل مؤمن".

تأكد لنا أن هذه الشخصية اختراها مفدي رمزا ليوقع بها اشعاره لم يكن اعتباطيا وإنما كان عن قصد ووعي، فاستعماله القوة صفة تميز مفدي، فهي تسري في قلبه وعروقه.

[1]- مجلة الآداب 1958، العدد2، ص:9.

فلفة القوة التي تشمل موقف مفدي، كانت في الواقع تعبر عن موقف الشه لن تقتصر على السلاح، وإنما كانت تعين الإرادة القويمية، إرادة مسلم عندما يربط من فهو يؤمن بالقوة التي ينتجها لتحقيق الحرية.

وهذه الفلسفة التي اعتمدها وتميز بها عملت على بلورتها كفكرة مجموعة من عوامل كبرى مكتسبة إلى جانب مزاجه الشخصي، من قراءة التراث وتأمله لمبادئ القرآن، إضافة إلى طبيعة الثورة الجزائرية نفسها، وطبيعة الشعب.

الفصل الثاني :
ثورية مفدي زكرياء

أولا: صورة الثورة الجزائرية في شعره:

يقول "مفدي زكرياء"في مقدمة الطبعة الأولى من ديوانه: "اللهب المقدس":.[1]

"هو ديوان الثورة الجزائرية، بواقعها الصريح وبطولاتها الأسطورية وأحداثها الصارخة وهو شاشة تلفزيون، تبرز إدارة الشعب استجاب له القدر".

صورة الثورة بملامحها البارزة وحتي في جزئياتها الدقيقة كلها ترسم في شعره واضحة جلية يقول الطاهر جغادر[2]: "من لا يعرف " مفدي زكرياء" لا يعرف عن الثورة شيئا". إذا كان لكل حركة متطورة تندرج في إطاره فتكون ثورة أو حربا، أو إصلاحا أو تمردا، وإذا كان لا بد لها من اساس إيديولوجي ترتكز عليه وتنطلق من مفهومه فإن شعر "مفدي" في الحديث التعبير عنها جاء في صورة واضحة المعالم دقيقة الملامح.

فتجده عبر عنها بصورة واضحة لا غموض فيها، فهو لم يكن يحتاج إلى خيال ليعبر عن الحرب، بل كانت كل الصور راسخة في دهنه، نظرا لأنه عايش الأحداث.

إن شاعرنا "مفدي زكرياء" في قصائده وطني وينقد وطنية، مؤمن بالإنسان العربي وحتمية انتصار القضية، وهي قضية الحرية واستقلال فإصر على إظهار مشاركته من خلال ارتباطه بواقعه، فأعطى "مفدي" قلبه وعصارة فكره المتمثلة في "اللهب المقدس" و"الإلياذة" وفيها قصائد وضحت البعد الوطني في شعره، واثبت شعوره بما يحدث في وطنه الصغير والكبير، أي الجزائر والوطن العربي.

وبالتالي احتلت الثورة في شعره مكانة هامة، فهو يعتبر الثورة عاملا من عوامل نهوض الشعب وصنع تاريخه.

[1]-مفدي زكرياء، اللهب المقدس، المؤسسة الوطنية للكتاب ط2، ص:4

[2]-الطاهر جغادر، جريدة النصر عدد 3159، 1982.

غير أنه لاحظ أن لغة الكلام تعطلت وبالتالي وجب استعمال وسيلة أخرى تمثلت في السلاح

حيث يقول: [1]

السَيْفَ أَصْدَقَ لَهْجَةً مِنْ أَحُرَفٍ كُتِبَتْ فَكَانَ بَيَانَهَا الإِبْهَامُ.

فالثورة احتلت جزءا هاما من شعره، فبواسطة شعره الذي قاله، في الثورة استطاع أن يستنهض همم امته ويدفعها لتحرير وطنهم من الاستعمار الغاشم، وبالتالي إذا حاولنا تقسيم شعره فلا نستطيع ذلك، فهي احتلت من شعره ونفسه الذروة، فهي جزء لا يتجزأ من حياته فثورته لن تهدأ حتى يراها وقد ظهرت الجزائر من الرجس، فهو أعلن عن حس ثوري نضالي، رافضا كل القيود التي عده، غاسلا بثورته جراحع وهو يؤمن بالمستقبل.

1- شمولية الثورة التحريرية:

لقد شملت الثورة كثير من المناطق الجزائرية، وبالتالي تحدث "مفدي" عن هذه الثورة من خلال شعره، فذكر المناطق التي كانت مصدرا للثورة حيث يقول:[2]

سُكَيْكِدَةَ الثَّائِرِينَ أَعِيدِي عَلَيْنَا فَضَائِحَ بَاغٍ حَقُودِ

فالجزائر كتلة واحدة، تسمع من أقصى الشمال إلى جنوب، ومن الشرق إلى الغرب.

ويقول أيضا:

عَمَ النِضَالَ وَفَاضَ النَـــوَالَ فَشَتَدتنا-بِهَذَا - وَذَلِكَ النَبَأُ .

وَمِنْ عُرَفَ الكَادِحِينَ صَنَعْنَا مَصَائِرنَا فَيَهِـــــرُ الــدُنَا .

النصر للشعب، لأنه صانعه بدمه وبطولاته، ولولا استجابة القدر ما تحقق النصر

[1]- مفدي زكرياء، اللهب المقدس، ص:43.
[2]- الطاهر بلجيا، تأملات في إلياذة الجزائر، لمفدي زكرياء، المؤسسة الوطنية للكتاب ص، 1989، 106 .

الكبير، ولولا تحقيق النصر ما كانت الحناجر المبكمة لتعتز بالقدرة الحكيمة التي أعطت لكل ذي حق حقه فيضل هذا النصر تنتهي حقبة من عصر الشعب مصبوغة بالدم، كتبتها إرادة الملايين من الذين ضحوا بأنفسهم.

ويقول: [1]

وَلَوْلَاكَ يَا شَعْبَ–تَرَجَى الَشِرا عَ لَمَا بَلَغَ الرَكْبَ شَاطِئَ الهَنَا

وَلَوْلَاكَ–يَارَبَ–وَاكَبْتَ الشَعْب إِلَى النَصْرِ مَا خَرَتْ إِيمَانَنَـــا

ثانيا: القومية العربية من خلال شعر "مفدي زكرياء":

1– صورة المغرب العربي في شعر مفدي زكرياء:

لعل اول قضية شغلت بال مفدي بعد الثورة الجزائرية هي مشكلة ووحدة المغرب العربي، فقد دعا مفدي المغاربة إلى وحدة مغربهم منذ نعومة أظافره وظل كذلك إلى أن أصبحت له مكانة سياسية وأدبية فتبناه كقضية جوهرية في أعماله الشعرية، فدعوته لم تكن لوحدة المغرب العربي منفصلة عن وحد, الأمة العربية، بل كانت تمهيدا لها وفي كل ذلك يرى الإسلام هو الجامع للشمل والمانع من التشتت، وعدّ مفدي وحدة المغرب العربي عقيدة كعقيدة التوحيد حيث يقول:[2]

"وإذا كانت عقيدتي التوحيد، فإن وحدة مغر بنا كرصيد للوحدة الكبرى لا تختلف عن عقيدتي وفي وحدانية الله، لذلك تراني أشد وفق كل غصن من مغربنا الكبير، وأمجد كل من يعمل على خيره، وخير العرب أجمعين، وليست تهمني في ذلك الأوضاع والمذاهب السياسية مهما اتخذت أو تقاربت ما دامت أو من أن صمام أمان المستقبل مصيرها وانسجام أهدافها، فما النظم والمناهج إلا تحارب محترمة، وإن التوت طرقها حينا فسوف لا تصمد طويلا أمام

[1]- المصدر السابق ص : 107.
[2]- المصدر نفسه ص:119-120.

القاعدة العلمية الصحيحة والخط المستقيم واضح في تقاسيم الوحدة المنشودة لذلك تراني لا أفرق بين أحد من بناة مغربنا الكبير، فأحببت الجميع ومدحت الجميع دفعا للحيرة والشك".

فهو يرى أن الوحدة المغربية قضية قديمة، لذلك لم يتحرج من أن يجعلها كعقيدة للتوحيد، فكانت هذه الوحدة أملا يريد تحقيقه وهدفا يسعى من أجل الوصول غليه والوقوف عند تحقيقه فمدح الزعماء والأوطان.

وهو يرى أن الوحدة هذه مسؤولية الجميع، وليست دعاية لا اساس لها من الصحة فسجل انتصار المغرب العربي، ففي ثورة عبد الكريم الخطابي على الأسباب التي اشتهرت بثوره الريف عام 1925م.

فكان يرى في هذا الانتصار أنه انتصار الإسلام على المسيحية في ربوع المغرب العربي وفي الوطن الإسلامي وليس في المغرب الأقصى فقط. فمن إحساسه الصادق راح "مفدي" ينشد قصيدته التي نظمها في هذا النصر فرحا بدلانا في شوارع تونس حتى ادخل السجن من اجلها، فالقصيدة حققت نجاحا عظيما على المستوى الفكري والأدبي.

فالبعد الأدبي فقط أعطت القصيدة للشاعر فرصة لأن يبرز إلى الحياة الأدبية على أنه شاعر المغرب العربي، وليس شاعر الجزائر وحدها، لإحساسه الوطني الصادق، وشعوره المتدفق بوحدة الهدف والمصير.

فيقول:[1]

"فاستطاعت القصيدة لأهميتها أن تتخطى الحدود الى المشرق العربي، وتستقبلها جريدتنا اللوء الأخبار".

[1]- حواس بري، شعر مفدي زكرياء، دراسة وتقويم، ديوان المطبوعات الجامعية ص 121.

ويقول أيضا:[1]

بَنِي الرِيف مَنْ كَانَ يَهْوَى الحَيَاةَ يَهُونُ عُلُيَّ رُكُوبَ الخَطَرْ.

فَمَعْـــــــشَرَ الــسَعَادَةِ لَايَتَبَنَــى القَوْمَ سِوَى فَوْقَ هَامِ أُخَرْ.

وَبيْنَ البِـــــــــــلَادِ وَدُسْتُورِهَا ضَحَايَا نُفُوسٍ وَسِجْنُ أُسِرْ.

وَلَـــــــنْ يَبْـــــلُغَ العِزَّ الذِي عَلَى رَشْفِ كَأْسِ العَذَابِ صَبَرْ.

إلى قوله:[2]

فَـــــــحُرِيَةَ الشَعْبِ صَاحَ (....) وَهَل مَهْـــرُهَا غَيْرَ هَامَ البِشرْ.

فَكُونُـــــوا الفِدَاء وكُونُوا الضَحَايَا لَيَحْيَـــــى الهِلَالُ، ويَبْقَى الأَثَرْ.

فهو لم يتوجه لأبناء الريف وحده، وإنما أراد أن يثير همم الجزائريين وهم يتو حتى يثوروا على الاستدمار.

وهو في ذلك يضرب المثل بأهل الريف إيمانا منه بأن الثورة هي الحل الأمثل والاسود مع الغاضب والمعتدي على الوطن وكرامة الإنسان، وإن كانت تلك الدعوة الوطن وكرامة الإنسان، وإن كانت تلك الدعوة الضمنية إلى الثورة بأسلوب حكمي يخاطب فيه كل من كانت حالتهم كذلك.

فهذه الدعوة التي يدعو اليها الشاعر في صميمها وحدة عربية على اعتبار أن العروبة أصل والعرب والمغرب فرع منها، تجمعهم وحدة الهدف والمصير يقول:[3]

نُهُوضًا بِي إِفْرِيقْيَا مِنْ سُبَاتِكُمْ فَإِنَ عُيُونَ الحَادِثَاتِ مِرْصَـــادٌ.

نُهُوضًا بِنَا نَحْوَ الحَيَاةِ وَنَظْرَةً إِلَى أُمَةٍ أَمْسَتْ ضَ حِيَةَ أَحْقَادِ.

[1]- مفدي زكرياء، اللهب المقدس ص 122.
[2]-المصدر نفسه ص 122.
[3]-المصدر نفسه ص 123.

كَفَانَا شَقَاءَ مِنْ بَالِ شِـــقَاقِنَتا وَتَمْـزِيقٌ مَجْمُوعِ وَتَشْتِيتُ أَفْرادِ.

فَهَلْ نَحْنُ إِلَّا أُمَةً عَرَبِيَـــــةٌ شَقِيقَـــةُ أَرَوَاحٍ قَسِيمَـةُ الأَكْبَادِ.

فهذه الأمة جمعت بين أبنائها الروابط العرفية، فكانوا الأشقاء، ووحدهم الإسلام فشكلوا الحجز الأساسي في الحضارة العربية الإسلامية، فأصبحت الخطوب هي التي تجمع ما بينهم أكثر من ذي قبل على اعتبار انهم جميعا يؤولون إلى أمة واحدة جنسها العرب ودينها الإسلام، وبالتالي تظل روابط الأخوة بين الأشقاء على صلة جد وثيقة لا تفكها المذاهب السياسية، وفي هذا نجده يقول:[1]

فَهَلْ نَحْنَ إِلَّا أُمَةَ عَرَبِيَةٌ شَقِيقَـةُ أَرْوَاحِ قَسِيمَـــــةُ الأَكْبَـــادِ.

وَهَلْ نَحْنُ إِلاَّ أُمَةٌ أَحَمْدِيَـــــــةٌ مُقَدَسَةٌ عَزَا سَلِيلَة أَمْحَـــــــادِ.

وَهَلْ نَحْنُ إِلاَّ فِي الجِرَاحَاتِ إِخْوَةُ بَنُو رَحْمٍ شَرْقِيَـــــةٌ ذَاتُ أَوْلَادِ.

وَثِيقَةُ حُبَ لَا يُفَرِقُ بَيْنَهَـــــــا تَبَايُنُ مَرْعِي فِي سُهُولِ وَأَنْجَادِ.

وفي المؤتمر التي عقدته جمعية طلبة إفريقيا الشمالية بتلمسان عام 1935م ألح "مفدي" على وحدة العربي، مشيرا إلى هذه الوحدة، فهي المنبع الوحيد الذي يجب الارتواء منه، وغير الوحدة فهو طرح مرفوض.

ولخدمة هذه القضية المصيرية وظف "مفدي" التراث الإسلامي ليثير النخوة العربية ويحفز في الشباب الهمة الإسلامية فذكرهم بالرحيل الأول من الصحابة اللذين جاهدوا في سبيل الله والعقيدة الإسلامية حتى رووا الأرض بدمائهم الطاهرة الزكية ويقول مفدي: [2]

الـــدَهْرَ يَحْفَظَ والشَبَابَ حَيَالُـهَ فِي (تِلْمَسَانَ) يُقَرِرِ الأَبْنَاءُ.

[1]- مفدي زكرياء، اللهب المقدس ،ص 123.
[2]- حواس بري، شعر زكريا، دراسة وتقويم، ص:124.

جَمْـــــعُ الهَوىَ ثَلَاثَةٌ أَضَلُـعٍ مَــا عَوَدَتَ لَوْلَا زَمَانِ جَفَاءُ.

نَحْنُ العُروبَــةُ والشَمَالُ بِلَادُنَــا وَبِـــه العَيْشُ أَعِزَّةٌ وكُرَمَاءُ.

أَرْضُ مُبْلِهَرةٌ تُهَـــمُ ضُــلُوعُهَا مُهِجَــاتٌ هُنَاكَ زَكِيَةٌ وَدِمَاءٌ.

شَعْبٌ أَعَزٌ وَأُمَتُـــــهُ عَرَبِيَــةُ تُطَاقُ مَــــــــذَلَةٌ وَشَقَاءٌ.

إِنَ الحَيَاةَ عَلَى الصِغَارَ جَرِيمَةٌ إِنِي رَأَيْتُ الضَــارِعِينَ إِمَاءٌ.

فهو ينظر للقضية على أنها مصيرية، فلذلك نجده يحث الشباب على الدفاع عن الوطن ويدعوهم التعبئة الجماهيرية والثقافية والأخلاقية ليكونوا جديرين بمسؤولية بناء الوطن وتشييده لأن أمانة البناء لا تقل خطرا عن مسؤولية الجهاد والتحرير.

وينهي "مفدي" دعوته بالإشادة إلى الدين الإسلامي بوصفه الحجر الأساسي، وبدونه لا معنى جود للنهضة، ولا هوية الشباب يزعم أنه كفيل بتحمل المسؤولية والدفاع عن وطنه.

يقول مفدي:[1]

رَبُوَاَ أَنْفُسَكُمْ عَلَى خُلِقِ الهَوَى إِنَ شِئْتُـــــمْ حُرِيَةٌ وَعَلَاءٌ.

وَالدِينُ إِنَ الدِيَنَ أَعْظَمُ عِــدَةٌ فَبِدُونِه تَغْدُوا النُفُوسُ هَبَاءٌ.

ولقد ترأس "مفدي" الوفد الجزائري الذي يمثل (حزب الشعب) وألقى بهذه المناسبة قصيدته الرائعة، استعرض فيها واقع السياسة الاستدمارية في الجزائر وحق هذه القصيدة أن يطلق عليها "بردة الوطنية الجزائرية" فهي كانت تحسم صوت الجزائر الدائم في خضم المؤتمرات مع قمع واضطهاد.

ويقول مفدي:[2]

[1]- مفدي زكرياء، اللهب المقدس ، 125.
[2]- المصدر نفسه، ص: 125.

تُونُسَ، وَالجَزَائِرُ، وَالمَغْ رِبُ شَعْبٌ لَنْ يَسْتَطِيعَا انْفِصَالَا.

وِحْدَةٌ أَحْكَمُ اِلإِلهَ سَدَاهَا مَنْ يَرُدْ قَـــــطْعَهَا أَرَادَ مُحَالاً.

بِنْتٌ مِنْ أَبٍ كَرِيـــمٍ وَأُمٍ وَسِمَـــتْ فِي الحَيَاةِ عَمَا وَخَالًا.

فهو يرفض الحدود التي وضعتها فرنسا بين الدول، فهي لا أثر لها في ضمائرهم ولا وجود لها في التاريخ، فنجد "مفدي" يقول:[1]

نَصَبُوا بَيْنَهَا حُدُودٌ مـن اللأَلْـ وَاحَ جَهْلاً وَخُدعَةً وضَـــــلَالٌ.

فَاجْعَلُوا إِنْ أَرَدْتُمْ الكَوْنَ سَنَدًا وَضَعُوا البَحْرَ بَيْنَنَا والجِبَـــــالَا.

نَحْنُ رُوحٌ مِزَاجُهُ الضَادُ والدِيـ نُ فَلَنْ يَسْتَطِيعَ كَالنَيرَبِنِ اِشْتِعَالاً.

كُـــــلَمَا رَمَتْهُمْ افْتِرَاقًا قُرْبَنَا وَعَـــــــــقَدْنَا مَحَبَةً واتِصَالًا.

فهذا الشعور بالوحدة جعل "مفدي" يطمس معالم تلك الحدود ويكسر تلك الحواجز.

فكان دائما يسعى لتحقيق الوحدة، تمهيدا لوحدة عربية شاملة، يشكل فيها الأشقاء وطنا متحد الانطلاقات.

كما كان "مفدي "يعمل للقضاء على الصعاب التي تقف دون الحيلولة لتحقيق مكانته كرجل سياسة، ومن هنا اتحه بالنداء إلى إخوته في المغرب الأقصى يدعوهم ودعاهم بأسلوب المشفق إثر ما حدث في فبراير سمة 1937 حيث يقول:[2]"يا أيها الكرام نناشدكم بحرمة الإسلام، وشرف العروبة، وقداسة الوطنية، وذمام الأخوة ورعم اللغة الوطنية، وكرامة شمال إفريقيا، وباسم الأمانة العظيمة التي أناطت الأمة بها عواتقكم، واصطفاكم الله للاضطلاع بأعبائها أن تتحدوا وتتسامحوا وتتصافحوا ونضم صفوفكم متراصة قوية، دعامتها الجمال فإن شمال إفريقيا ينظر كم عن كتب ...."

[1]- مفدي زكرياء، اللهب المقدس ، ص: 12

[2]- حواس بري، شعر مفدي زكرياء، دراسة وتقويم، ديوان المطبوعات الجامعية، ص: 128.

فهو يرى أنه مسؤول عن إصلاح كل تصدع أو خطأ يحدث بين من يشكلون ليئة في وحدة المغرب العربي.

وإذا نالت وحدة المغرب العربي من الأشقاء هذا الاهتمام فمرد ذلك يعود إلى أنها معرفة القدم وضاربة بجذورها في أعماق التاريخ.

وما دام استقلال الجزائر هو الحل الأمثل لقيام الوحدة المغربية، فإن فرنسا اثقلت على الجسم المتكامل أن يطير فيقول:[1]

جَزَائِرُ وَالخَضْرَاءُ أُخْتَانٌ فِي الهَوَى وَفِي خَالِدِ الأَجْيَالْ قَدْ كَانَتَا رُفْقَتَنَا.

لَنَا فِي حِمَى الخَضْرَاءِ أَهْلٍ وَجِيرَةٍ كِرَامٍ زَكَتْ أَفْضَالَهُمْ وَسِمَتْ خُلَقًا

شَمَائِلَ كَالتَوْحِيدِ، نُبُلًا وَرُقْعَـــةٌ وَكَـــالرُوحِ لُطْفًا وَالنَسِيمِ إِذْ رَقَا.

وقد طل "مفدي" يندب حظه للمصائب التي كانت تلحق بالمغرب وأنشدها تأثيرا على نفسه، فوفاة "محمد الخامس" الذي عرف بمواقفه البطولية وكانت له مواقعه الصارمة، ومن ذلك ما ورد في كتاب "معركة مهب الريح" لـ: "مالك ابن نبي".

إن الملك أخذ طريقه إلى المنفى ليلة العيد الأكبر، عيد الأضحى عيد القربان، وفي التاريخ أن يسجله، ثم إن هذا الملك قد ابعد عن وطنه لأنه أراد أن يسن له دستورا ديمقراطيا ترك في قلب شعبه حب الديمقراطية مقرونا باسمه وفي هذا انتصارا يأتي كصفعة للاستعمار، فالديمقراطية تهاجر الملك وتذهب معه إلى المنفى تحت رعاية السلطات التي تدعي أنها تأتي بالديمقراطية من بلادها.

فكانت هذه الوحدة راسخة في ذهن "مفدي" استهواه حبه، فدعا إليها بدعوة المحب،

[1]- مفدي زكرياء، اللهب المقدس ، ص: 131.

فعاش يعشق المغرب بما فيه ومن فيه، حيث يقول:[1]

اَنْتَ أَلْهَمْتَنِي وَمَازِلْتَ طِفْـــلًا أَيُهَا الشِعْرُ آيَةً الـــــتَوْحِيدِ.

تَغَنَيْتُ مُنْذُ فَجْرِ شَبَابِـــــــــي بِالْتِحَامِ القَوِي وَدَعْمِ الجُهُودِ.

لَمْ أَزَلْ صَادِحًا عَلَى كُلِ غُصْنِ مِنْ رَبِي المَغْرِبِ الكَبِيرِ العَتِيدِ.

عَاشِقًا كُلَ مَا بِهِ، كُـلُ مَنْ فِيهِ وَمَـــــنْ فَوْقَهُ، وَمَنْ بِاللُحُودِ.

مَغْرِبِي فِيهِ أَفِي جَنَـــــــةٌ إِلَـ ـهٍ سَـــــوَى كُلَ صَالِحٍ سَعِيدِ.

وأهمية "مفدي " تكمن في أنه مارس العمل النضالي، وعاش التجربة، فهو إكتوبنبارة الثورة اوراكب مراحلها وواكب احداث المغرب العربي السياسية وتعرف إلى مناضلي المغرب، فجسد في شعره آلام وآمال المغرب.

"فمفدي" حمل الفكرة عقيدة ويظهر مع الأحداث التي يعيشها بكل خفقات قلبه، وتصبح أملنا راسخا يتعمق في شعره، هذا الإيمان الراسخ جعله مواطنا مخلصا فكان محل الرعاية والعطف من زعماء المغرب العربي الكبير، يتلقى منهم الاعتراف بنضاله وتكريما لشاعريته، ومن ثم كان يشعر بالمواطنة الحقيقية والدفيء أينما حل في أرض مغربه الشاسعة".[2]

فهكذا ظل "مفدي" ملتزما بقضايا المغرب العربي، لأنه كان يرى في نفسه مسؤولا عن قضايا أمته العربية، فلقد وهب عمره وشعره لخدمة هذه القضية، فهو يأسف أن تظل القضية" أن تظل القضية سجينة الشعارات، يقول مفدي:[3]

وَهَبَتِ الدُنْيَا البُطُولَةَ عُمْرِي وَشِعْرِي أُحَيِي النُفُوسَ الكِبَـارَ.

وأَهْفُو لِمَغْرِبِنَا العَرَبِـــــــي فَيُؤْلِمُنِي أَنْ يَظَلَ شِعَـــــــارًا.

[1]- مفدي زكرياء، اللهب المقدس ، ص 133.
[2]- حواس بري، شعر مفدي زكرياء ، ديوان المطبوعات الجامعية ص152.
[3]- المرجع نفسه ، ص 152

وَلَوْ أَنْصَفْتَهُ السِيَاسَةُ يَوْمًا لَجَنَبَتْنَا أَنْ تَذُوَب اصْطِبَـــارًا.

مادامت السياسة لم تنصف هذا المشروع الوحدوي، فإن الشاعر يعدل عنها، للطبيعة الواحدة الدول المغرب، فاختار من السلاسل الجبلية أمجادهم واستلهموا منها صنع الانتصار ويقول "مفدي".[1]

لتخلد سلالسة الضَارِعاتِ وتغمر رحاب السماء إخْضِرَارًا.

ووحدة أهدافنا للمَصِيـــرِ فعبأنا أن نخوض الغِمَـــــارَا.

الوحدة العرب ليست مناي عن وحدة الأمة الإسلامية، بما فيها الوطن العربي، بل هي خطوة أولى في طريقها للوحدة يقول:[2]

ووحدة مغربنا اليوم خَطُو إلى وحدة المسلمين غَدَا.

بتوحيد بعض نوحد كُـلًا وهل بنكر الخبر الـــمُبْتَدَا.

فهو لم يفقد الأمل في وحدة المغرب العربي، فالشعوب تبقى دائما هي الأساس لقيام الوحدة، يقول معبرا عن عظمة شعبه وتقديمه إياه حيث يقول:[3]

فلولا التقـــى لعبدت الإ له وشعبي ولكن عدمت الخِيَارَ.

فهو تبني الدعوة لقضية من أعظم وأهم القضايا المصيرية لأبناء المغرب العربي.

[1]- مفدي زكرياء، اللهب المقدس ، ص 152.
[2]- المصدر نفسه، ص:152.
[3]-المصدر نفسه، ص:154.

2- القضية الفلسطينية في شعره:

"تعتبر مأساة فلسطين من أبشع المآسي التي عرفها العلم العربي، فإنشات دولة الاغتصاب على الفكرة العنصرية، وبالتالي تصبح جراحنا في فلسطين من أبشع المآسي التي عرفها العلم العربي، على القومية البشري من نبضات كارهة للعصور البداوة والظلام".[1]

فانطلاقا من هذه النظرة جاءت قصائد "مفدي " لتعبر عن إيمان شاعرنا بصدق وتجاوب كبيرين.

ولتؤكد إيمانه أيضا بالنضال من أجل انتصار الإنسان العربي على المستعمر في شتى الأقطار العربية.

ففلسطين في شعر "مفدي" جزء لا ينفصل عن الوطن الواحد، ومأساتها حلقة في سلسلة الماسي التي يعيشها العرب في المغرب والمشرق.

فاحتل اليهود "فلسطين" لينشؤوا وطنا قوميا لهم، "فمفدي" نظم القصائد الصور فيها مأساة هذا الشعب الذي شرد دون ذنب واجهضت حياته، "فمفدي "حسب أن ضياع فلسطين هو انتهاك حرمة العرب وتحد لمقدساتهم الإسلامية، ومن هنا كانت قضية "فلسطين " قضية محورية في شعره.

فبعد أن كان العرب سادة العالم، دارت عليهم الدائرة وعبث بمقدساتهم اليهود، ويرى الشاعر أن العرب قد شاركوا في تحطيم أنفسهم بأنفسهم بالجدل العقيم وحب الاعتلاء على الكراسي الذي تولد عن الأثر وحب الذات.

[1]-غال شكري، أدب المقاومة، ط2، دار الآفاق الجديدة بيروت 1979، ص 27.

يقول:[1]

وشتت شملنا سفه وَحُمْــقٍ فلدنا بالتناحر والجِــدَالِ.

وتصدع صفنا حمي الكَرَاسِي فنركع لليمين وللشَمَــالِ.

وتغرينا أنانية فَتَغْــــــــزُو حظوظ بجاحنا بالارْتِجَالِ.

ثم يتوجه "مفدي" إلى من أودعوا أموالهم في بنوك أوربا، وليرد العدوان في المناطق العربية التي كانت تتصدى لضربات العدو "كالجولان " و "سيناء" حيث يقول:[2]

فليت المال يقفو خطو نَفْــطٍ فيذروا الماكرين سلاح مَــالٍ.

ويتصرف عن مصارفهم فتبنى به إفريقيا صرح المَعَــــالِي.

إلى جولان والخلجت شَــــتَى إلى من أنصفوا شرف النِضَالِ.

الى سيناء والدنيا إنْتِصَــــارٍ لما يجري على كبد القِتَــــالِ.

فهو دائما حذرا من اليهود لا تطمئن له نفس ولا يهدأ له بال من اليهود، لما عرفوا به من مكر وخدا ع ونكرهم للعهود. ويظل "مفدي" يتألم لواقع الأمة العربية المزري، ولأوضاعها السيئة ولا سيما القضية الفلسطينية التي ظلت توجه الطعنات إلى الأمة العربية من خلاها، حيت يقول:[3]

اواه من كبد يمزقهـــا الأَسَى وتنشوها من فلسطيــن رِمَاحٍ.

وإذا أراد أن يصور الجشع والطمع الذي ملك قلب اليهود فإنه لا يجد أحسن من الإبانة من التصوير القرآني حيث يقول:[4]

[1]- غال شكري، أدب المقاومة ، المرجع السابق ، ص 155.
[2]، مفدي زكرياء، اللهب المقدس ص 158.
[3]- المصدر نفسه، ص 160.
[4]- المصدر نفسه، ص 160.

وبمسرح الأيام تبعث قصة أبطالها ..... حواء والتفاح.

فقد اغريت "حواء " بشجرة الخلد فأكلت منها طمعا في الخلود، كذلك آثر اليهود الاستقرار في فلسطين.

فهذا التصوير تحسب أن الشاعر نجح فيه واجاد التعبير فيه. لما أبعده من قدرة على توظيف التراث توظيفا فنيا رائعا. ويذهب "مفدي " إلى أن الكلمة الأخيرة لم تصبح للعرب

مادامت القضية الفلسطينية لا تزيدها الأيام إلا تعقيدا، وما دام المفتاح ليس بيدها، يقول:[1]

وقضية قد غلقـــــت أَبْوَابُهَا مذ ضاع من يد أهلها المِفْتَاحِ.

فضياع المفتاح هو رمز للبعد عن الحل الإسلامي وطرحه من الساحة وإبعاده عن القضية فأما الأبواب المغلقة يقصد من وراءها إلى واقع الأمة العربية.

ثم يقرر "مفدي" حقيقة مفادها أن السلاح لا يصنع القرار وحده مالم تكن النيات حسنة. يقول:[2]

ليس الرصاص بنافع، وَصُفُوفِنَا يوم القصاص توزرهن الرِيَاحِ.

وهل السلاح بنافـــــذ، وَبِبَعْضِنَا سوء النوايا، عدة وَسِـــــلَاحٍ.

فعند "مفدي" الحل الثوري هو الطريق المختصر إذ به يغسل العار الذي لحق الأمة، وتطهر الأرض من اليهود الذين عبثوا فيها زمنا من الدهر.

فهذا الحل الثوري ظل مع "مفدي "طيلة أيام الثورة الجزائرية ولم يحد عنه في تناوله القضايا العربية.

[1]- مفدي زكرياء، اللهب المقدس ، ص 161.
[2]- المصدر نفسه، ص 163.

ولما كثر الأوصياء على القضية الفلسطينية أنكر "مفدي" عليهم ذلك، ودعاهم أن يتركوا الأمر والكلمة الأخيرة للشعب الفلسطيني لكونه المسؤول المباشر والوصي الأول عن أرضه.

يقول:[1]

وخلوا فلسطين تصـــــنع قَرَارٍ فما تحتاج في الدنيا لِـوَالِي.

فأهل الدار أدرى بالخَبَـــــايَا واعلم بالحرام وبِالحَـــــلَالِ.

وأرض القدس أرضهم ذَرُوُهْم وارض القدس من قبل وَقَالٍ؟

فالقدس لا يحررها إلا من كان في قوة «خالد بن الوليد» شجاعة "سعد بن ابي وقاس" ويقول:[2]

فايـن ابن الوليد لها وَسَعْدٍ ومـــن بالقادسية عنك نَابَا؟

فدع حطين تبعث من جَدِيدٍ فتتــرك (حائط المبكى) بِبَابَا.

وكـــن للمسلمين كيوم بَدْرٍ وواكب جندك الاسد الغِضَابَا.

فاستطاع توظيف التراث الإسلامي ويتكئ عليه في معالجة هذه القضية إن حلها لا يكون إلا بالحل الإسلامي.

3- العدوان الثلاثي على مصر (1956) من خلال شعره:

لقد اهتز "مفدي" هذا الاعتداء وهو في عمر الزنزانة في سجن "تبربروس" فكتب من داخلها يحث حاكم مصر "جمال عبد الناصر" إلى المحافظة على القناة ويحثه على الدفاع عن وطنه ولا يغفل حيث يقول:[3]

[1]- المصدر السابق ، ص 164.
[2]- المرجع نفسه ، ص 165.
[3]- مفدي زكرياء ، اللهب المقدس، ص 302.

قل يا جمال يردد قولك الهَرَمِ وأحكم بما شئت تنجز حكمك الأُمَمِ.

واصدع بأمرك فالثالوث يُرْهِبُهُ وأخفق بثغر الحمى، يخفق به العَلَمُ.

وأحفظ لمصر قناة في حَشَاشَتِهَا جرى بها قبل أن يجري النجار دَمُ.

ولقد كان رد فعل الشعب المصري على العدوان ردا حاسما، وقضى على نية المشروع في مهده حيث يقول[1]:

ما بين–كافونون–قالها رَجُلٌ فكان ... وانهار ما خطوا وما مَارَسُوا.

فلا السهام سهام في كِنَانَتِــهَا ولا الإرادة في محـــــــــــرابها صَنَمُ.

وفي خطاب مفدي إلى العرب نلمس روح البناء والوحدة ونبذ الشحناء فيما بينهم دون أن يتقدموا خطوة في تقرير مصيرهم حيث يقول:[2]

على الشحناء جُهْدُهُمْ متـــــى تحرك في أعماقنا الهِمَمُ؟

الجـــــــلى ضَمَائِرِنَا وقــد أحاطت بنا الويلات والنِقَمُ.

إسرائيل وَحَـــــــدَتْنَا ونحن في شدق إسرائيل تَخْتَصِمُ.

هكذا أحب "مفدي" الوطن العربي دون تفصيل دولة على أخرى، وتحلى هذا الحب في حملة هموم الإنسان العربي تحت نيران الإستدمار في المغرب العربي، يعته "فلسطين " في خضم الوعود الكاذبة.

فمن خلال ما تقدم، رأينا أن "مفدي " كان يتخذ من ضمير الجماعة عند الحديث عن القضايا الوطنية، فجاء شعره يعبر عن الوجدان الجمعي فلم نلمس الذاتية في شعره إلا قليلا.

[1]- مفدي زكرياء ، اللهب المقدس ، ص: 299.
[2]- المصدر نفسه ص 146.

ولقد اتخذ القوة اسلوبا له، والتحدي منهجا عند مخاطبة العدو، وبالتالي جاءت عباراته جزلة، قوية، وكانت الكلمة الثائرة لغة في المرحلة من حياته الشعرية.

"فمفدي" آمن بالوحدة في المغرب العربي كخطوة أولى.

إن أول ما يميز هذه القضية أنها كانت من صنع الشعب الجزائري كله: ولعل قليلا من الثورات في العالم المعاصر تصل إلى مستوى الثورة الجزائرية في الشعبية والشمولية، وليست شعبية الثورة شعار يرفع بل حقيقة أثبتتها الأحداث في ميدان المعارك وتقول:

"زهور ونيسي "معبرة عن اندلاع الثورة في قصة "زغدودة النساء". [1]

"إنه الشعب، يسبح في خضم الظلام اللانهائي، فإنما النور أو ظلام القبر متسلحا بما جاءت به عليه أفكاره وحيله: حديد، خشب، خناجر مصداه من أثر اختباءها الطويل: أحجار، زجاج، أعلام، ترى متى صنعت وأين كانت مخبأة".

[1]- زهور ونيسى ، على الشاطئ الآخر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ص108.

الفصل الثالث :

شعريـة الأسلوب

أولا: المستوى اللغوي:

1-اللغة عند مفدي زكرياء:

إن اللغة من حيث أداة تعبير هي كائن حي له خصائصه وكيانه في أي زمان ومكان وإن الشاعر دائما في تجدد وتطور، ولذا كان لزاما على الشاعر أن يتحكم في أدواته الفنية ويستعملها حسب متطلبات هذا التطور والتجدد.

فالأديب أو الشاعر هو الذي تتطور على يديه اللغة وتنمو بفعل الممارسة والخلق، فهو يحاول أن يخلق ألفاظا جديدة من ألفاظ قديمة وبالتالي تتطور وتنمو اللغة.

"إن للشعر لغة غير لغة النثر وأن على الشاعر الجيد الامتثال لطريقها إن أراد أن يقول شعرا جميلا".[1]

فلكل شاعر في فكرة معينة أو عصر معين معجم من الألفاظ المتاحة به هو وحده فقط وحين نتعرض للقضية الجزائرية نجد أن مستوى اللغة عند الشعراء يختلف من شاعر لآخر فهو يتأرجح بين القوة والضعف، بين لغة الشعر الفنية بما يحمل من شحنات نفسية تظهر عند التجربة بهدف، وبين لغة تحفيزية خطابية باردة تنم عن عدم نضج التجربة وعدم التمكن من الأدوات الفنية التعبيرية فيلجأ دون تكرار التراكيب والصور التراثية.

ولقد جسد "مفدي" الثورة الجزائرية في شعره وهذا دليل قاطع على عمق إيمانه بالقضية وعدالتها. والبناء الشعري عنده نجده متماسكا مما يدل على تمكن الشاعر، لدقة استعماله لأدوات الفنية ببراعة وتبدو جماليات اللغة في التناسق والبناء للقضية حيث نجد قدرة على النسيج، قلما نجدها عند غيره.

[1]- نور الدين السد ، القضية الجزائرية عند بعض العرب ، ص 34.

ونجد أيضا التناغم بين الألفاظ الذي ينم عن ذوق اكتسبه الشاعر من خلال خبرة وتجربة حياته التي كانت كلها عبارة عن كفاح دائم ضد الشر– وإن الثبات والرصانة دليل على نفسية الشاعر الميالة إلى الالتزام بقضايا وطنه.[1]

فجل قصائده تعطينا انطباعا عن المعاناة الحقيقية الصادقة التي كان الشاعر يمر بها أثناء الثورة وممارسة الاستعمار ألا إنسانية التي كان يعامل بها المواطنين فنجد في قصائده نوع من الرفض والغضب، فالثورة عنده وجود وتأكيد هوية، فهي تتعدى إلى إمكانية الشاعر الفنية، وقدرته التشكيلية والتعبيرية في شرحها وصياغتها في أسلوب فني يجعلها تنسجم معه وتتأثر بما يحمله من هم.

وفي قصيدته "وليد القنبلة الذرية" التي قالها اثر تفجير فرنسا لقنبلة ذرية بصحراء الجزائر سنة 1960 نجد أن هذا الحدث وما خلفه حرك عاطفة الشاعر وأثار ثائرته، وهو مصير ذلك الجنين الذي مازال في احشاء أمه والذي أصابته تأثيرات القنبلة قبل أن يخرج للوجود ، وليس غريبا أن يفكر "مفدي" في أمر ذلك الجنين الان أصل الشاعر من أهم ما ينصفه به رهافة الحس ورقة شعوره.

ويمتلك نظرا إلى البعيد فالجنين هو معقد آمال الثورة فصورة الجنين كان لها أسوأ وقع في نفسه ولم يستطع تحمله فهو أمام ذلك الحدث رانت عليه مسحة من الحزن وتملكه الأسى فحزن لا يحققه إلا السكوت والأنين اللذين عبرت عنهما القصيدة أحسن تعبير عن طريق الحزن وبالتالي كان له تأثير على نفسية الشاعر فبدا الشاعر مفجوعا بما ألم به فأفقده

صوابه وبالتالي لم يعد قاهرا إلا على طرح الاسئلة الحائرة، والتي ينتظر لها أجوبة لأنه لا يعرف ... هو الجواب فنجده يقول في قصيدته وليد قنبلة ذرية.

[1]- نور الدين السد ، القضية الجزائرية عند بعض العرب ، أ 8/ 3902 ، ص 34.

مـــــادهاه؟ ويل أمه.. مَادَهَاهُ؟، ويلتاه من جيله وَيْلَتَـــــاهُ

مـــــاله في الحياة يولد أَعْمَى؟ لـم ير الكون باسما مُقْلُتَاهُ؟

مـــــاله لم تزل تهد هده إِلَّا..، أتستمـــــع لها أُذْنَـــــاهُ؟

مـــــاله مقعدا يدحرج رِجْلِي... الأولى ماذا جنى شلت يَدَاهُ؟

مـــــاله لـــم تزل تَهْدِمُهُ .... ولم تسمـــــع لهـــا أُذُنَاهُ؟

ماله، أخرساء تناحيه في المَهْـ.. دَ ولم تبسم لها شَفَتَـــــاهُ؟

ولماذا لم يبك بين ذِرَاعِي..... هَا دلالا.. ولم يقـــل أُمَاهُ؟

ألهـــــذا الوجود جاء وَحِيدَا؟.. أم له في زمانه أَشْبَـــــالًا؟

ويلتاه من جيل وَيْلَتَاهُ؟

ففي هذا المقطع نرى حدة الحزن والتأثر وقد خفت فالشاعر قد أفرغ بعض شحنته شعوره في المقطع فتحول الامر لديه من شكوى الى اسئلة وانفجار والخلاصة أن القصيدة عبرت موسيقيا عن مضمونها وعن حالة الشعورية ازاء الحدث ربما بأبلغ ما عبرت عنه الصور، والأفكار رسمت له منظرا حيا وهو يعيش الحدث الأليم ويعبر عنه فهو يصدق على الموسيقى أكثر من العناصر الأخرى.

2- جزالة اللفظ عند مفدي زكرياء:

وعنايته بأسلوبه جعلته يعنى أيضا باللغة فجاءت سهلة مع جزالة وفخامة ،كلماتها المشحونة بالنفس الحماسي ونبر تركيبها الصاخب أيضا ... بين التجربة والتعبير. إيجاد صوت الكلمات ومعه تكرار حرف معين فيها على حدها يكتشف عنه تتابع حرفي (س) ومعه (ص) معبرا عن تصويت السلاح وتفشي الموت حيث يقول:[1]

سارت سرايا الجولان تَلْتَقِي.. بجولان عزرائيل في ليلة الإسْرَاءِ

[1]- حواس بري ، شعر مفدي زكرياء دراسة وتقويم ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1994 ، ص 298.

وسبق اسرافيل بنفخ صُوَرِهِ.. فتصعق في سينا .....الصَحْرَاءِ

إنما يلاحظ على هذا التكرار أنه ينصب على كلمات يعنيها كما في لفظ الجولان وهو كبر عنده، قد يتخذ بعض الحالات شكل فنيات بديعة كالجناس في التحسين البديعي تشكيل الطباق، والمقابلة وللشاعر فيه نموذج فني ورائع يقول:[1]

ما للجراحات تخفيفها فَتُبْدِينَا... وللمشاشات تاسوها فَتُدْمِينَا

وللفاجع ننساها فَتُفَاجُئَنَا..... وللسهام نفاديهـــا فَتْحِمِينَـا

وللياليِ نُصَافِيهَا ..... وللزمان نداريـــــه فَيُرْدِينَـا

وللسماوات ندعوها فَتَكْشِفُنَا... وللحظوظ ندايتها فَتُقْصِينَا.

ويحاول مفدي زكرياء إبراز لون الدم في الراحات وفي هذا التلوين فهذه التلوينات لم تكن مقصودة من طرف الشاعر وإنما جاءت عفوية وهي تؤكد على الصياغة لا لتطغى على العواطف بل تساعد على التعبير عن التجربة على الإشارة والإحساس بالعزة والنضال والشعور بالوجود والكرامة، وهو بهذا يؤثر في الجماهير وبحثها على التجارب.

ونلاحظ أن صخب الإيقاع تداخل مع الموضوع ليؤدي وظيفة التعبير انطلاقا من معايشته واقع نابض بالحياة والحركة، ومعاناة صادقة ناتجة عن انسجام مع مطامع الأمة، وأخيرا يمكن القول بأن "مفدي زكرياء" نجح في الجمع بين الموسيقتين.

وهي قصيدة "اقرأ كتابك" التي نظمها في زنزانة السجن تأثير في نفسيته، وأثر واضح في القصيدة فقصائد السجن عنده تبرز فيها روح تمرده لا مبالية، روح الجندي للقضبان وتسخر منه.

أما موضوعها فهي قيلت بمناسبة الذكرى الرابعة لاندلاع الثورة أي في ظروف تدعو إلى التفاؤل وتعمق الايمان بالنصر، أصبحت الثورة واقعا يفرض نفسه لا على المستوى الوطني فحسب، بل على المستوى العالمي– فقد حققت انتصارات كبيرة فالحالة النفسية والوضعية

[1]- المرجع السابق ، ص 298-299.

العامة للثورة جعلت الشاعر يعيش الذكرى بقلب مفعم بالإيمان والنصر ونفس عالية فيقف موقف التحدي والفخر، فنجده في قصيدة:" اقرأ كتابك" يقول:[1]

هذا نوفمبر، قم وحي المِدْفَعَا.. واذكر جهادك والسنين الأَرْبَعَا
واقرا كتابك للأنام مفُصَلَا..... تقرأ به الدنيا الحديث الأَرْوَعَا
واصدع بنورك الزمان وأَهْلِهِ... اقرع بدولتك الورى والمَجْمَعَا

إلى أنه نجده يقول:[2]

وقل: الجزائر...واصنعإن ذكر اسْمَهَا نجد الجبابر ســـاجدين ورُكَعَا!
إن الجزائـــــــر في الوجود رِسَالةٌ الشعب حـــررها وربـــــك وَقْعَهَا
إن الجزائـــــر قطعـــــة قُدْسِيَةٌ... في لكون لحنها الرصاص وَوَقَعَا
وقصيـــــدة ازليـــــــــة اَبْيَاتُهَا.. حمـــــــراء كـــــان لَهَا.....
نظمت قوافيها الجماجم في الوَغَى... وسقـــــى النجيـــــع روبها فَتْدَفَعَا
غنى بها حر الضميـــــر فَأَيْقَظَتْ... شعـــب إلى التحرير شمر مَصْرَعَا
سمع الأصـــــم رنينها فغنى لَهَا.. ورأى بها الأعمى الطريق الأَنْصَعَا.

فمضمونها قوة وتحدي إنه أبعد ما يكون عن الشكوى والتضمر فسيطر على لغتها القوة جعلتها تتصف بالشدة إما من حيث الألفاظ فقد وردت كلها بصيغ المبالغة بالنسبة للأسماء (الأروعا، الأنصعا) ومن حيث القافية وردت عينا مفتوحة صنيعة بالافاطلاق الصوت (عا) وهي تمتلك ..... وقوة، فكأنه يحاكي قعقعة السلاح والانفجارات ودوي المعركة.

فمن الملاحظ أن الشاعر في القصيدتين كان ثائرا لكن في احداها كان في موقف هجوم متحديا شاعرا بالقوة ولذلك الدفاع عن الوطن فهو متألم يحس بالحرارة والحماس ووطأة الطغيان،

[1]- مفدي زكرياء ، اللهب المقدس ، ص 57.
[2]- المصدر نفسه ، ص 58.

وفي الأخرى كان في موقف (هجوم) متحديا شاعرا بالقوة فلذلك القصيدة الأولى ذاك طابع مأساوي حزين والثانية ذات طابع للتفجر والدوي.

فنلاحظ من خلال المقاطع أن الموسيقى الداخلية تلعب دورا هاما في شعر مفدي وتعبر أهم الأدوات الفنية عنده فهي تكشف عن بعض الأسرار عنده فهي مرآة للوجدان وتعليل ذلك أنها ناتجة عن تفاعل حالة الشاعر النفسية والفبزيولوجية معا ويرددون الفعل غير الإرادية التي لا يمكن للشاعر التحكم فيها وتفاعل معها حتى أصبح جزءا منها ومن كيانها، لان التجربة في السجن جعلته يعيش التجربة بشكل مختلف وهو حر طليق فتقوقع الشاعر حول نفسه غير ما يمكن قوله أن الظاهر لا الموسيقية في شعره لا يزال بحاجة إلى ايجاد صورة لتوضيحها فالقصيدة عنده وصلت لتحقيق وحدة موسيقية عجزت قصائدأخرى عن تحقيقها

3- توظيف للفظ القرآني في شعره:

إن المتمعن في لغته يلاحظ بادئ ذي بدء أنه متأثر بالقرآن الكريم فلغته يغلب عليها اللفظ القرآني، لأن القرآن الكريم كان مصدرا للكثير من قصائده، وأفكاره وصوره.

حيث يأخذ من القرآن اللفظة ويخرج بها مخرجا جديدا ليست كالمعنى الذي يشير إليه ذلك اللفظ المقتبس من القرآن الكريم، وهي ظاهرة نجدها في شعره.

إذا كان الشعر يعبر بواسطة أدوات فنية من صور، وموسيقى فإن اللغة تعدّ الأداة الفنية ذات الدور الأخطر في الشعر، فهي تقوم بوظيفتين: فهي من جهة أداة لتلك الأدوات الفنية المتعددة فعن طريقها تكون الصورة والرمز والموسيقي.

ومن جهة ثانية أداة مستقلة في تأثيرها، وباعتبارها مجموعة ألفاظ تحمل خصائص يمكن أن تتغير من شاعر لآخر في مصدرها المستقاة منه وفي درجة قوة معانيه، وفي تجاورها

أن في التراكيب ما يؤدي إلى ما يسمى بالأسلوب فالتعامل مع اللغة بقدر ومهارة، والتصرف فيها بحيث تصبح عجينة قابلة للخلق والتشكيل، وهي موهبة الشاعر الأساسية.

وإن الأسلوب وحده هو الذي يجعل للشاعر صوتا يميزه عن بقية الأصوات، وإن هذا الأسلوب لا يأتي إلا عن طريق اللغة والتأمل فيها، فهي تنمو بفضل استعمال الأدباء لها فلغة دون شعراء آيلة للانقراض.

و"مفدي زكرياء" يتفوق على كثير من الشعراء بفضل قدرته على المزج بين التعبيرات المقتبسة من القرآن والصور التراثية وبين الجمل والألفاظ فهو يرتكز على التراث في التصوير البياني لشدة تعلقه بالجذور الإسلامية فهو يهب موهبته في خدمة الدعوة الإسلامية.

وعند قراءة قصائده يصل الشاعر إلى قلب المتلقي ويعترف له بأنه يملك إحساسا مرهفا ولغة توصل إليها عبر مسيرة جادة، وإن هذا التأثير الذي يتركه فينا ناتج عن صدقته وحرارته الوجدانية وعلى حساسيته البالغة في قصائده، ففي هذه القصائد نجد فيها عفوية تجعلنا نعايش القصيدة وجوهرها، فهي تفيض نزيفا وجدانيا يتصاعد النغم المأساوي فيه الذي استمده من معايشته للتجربة الذاتية، ويحاول الارتقاء بها إلى مستوى إنساني عام، ففي وصفه المجاهدين إبان الثورة نجده يقول:[1]

بناشئة هناك أشد وَطْأً وأقوم منطقا وأجدى بَابَا

فهو اقتباس لفظي من قوله تعالى[2]: **«إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا»** هنا توليد في المعنى فالحياة تتحدث عن المدرسة الليلية التي تخرج منها الرسول (ص) حيث كان يقيم الليل بين يدي الله سبحانه وتعالى، وبقي نصف السورة حتى تأهل الرسول للقيادة فنزل قوله تعالى[3]**«إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ »** فالشاعر وصف المحاربين

[1]- مفدي زكرياء ،اللهب المقدس ، ص 31.
[2]- سورة المزمل ، الآية 26.
[3]- سورة المزمل ، الآية 20.

ومن أجل وطنهم أنهم نشؤ مؤهل للقيادة والمقارنة بين الآية والبيت الشعري تتجلى في كلمة ناشئة فالآية تعني بها المدرسة الليلية، أما الشاعر يعني بها النشء وبقوله:[1]

أمانا !آلا يا سماء اَقْلِعِي فقد صببت الأرض اِتِكَالَهَا

هذا البيت الشعري يحيلنا مباشرة إلى قصة موسى عليه السلام وقومه حينما خالف قومه أمره، وكانت النتيجة أن زخرت الأمطار وامتلأت الأرض بالماء حتى جاء أمر الله تعالى **«وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ»**[2] فالأرض عنده صبت اتكالها كما فعلته فرنسا من تدمير في الجزائر ، فإن السماء في الآية قد كانت عقابا لأولئك الذين خالفوه والقاسم بين البيت والآية هو لفظه **(اقلعي)** فالخطاب في الآية موجه للسماء، وفي البيت أن تزج بالأمطار لتطفئ نار الأرض هذا على ظاهر المعنى، أما دلالته العميقة فهو دعاء الشاعر لله أن ينزل غضبه على من عاثوا في الأرض فسادا فهو أخذ من القرآن الكلمة وذهب بها عكس ما توحي به الآية.

كما وظف الشاعر القرآن الكريم لرسم صورة والتعبير عنها، لكنه يعمد أيضا إلى الآليات المستوحاة فيستعير بعض ألفاظها ويضمنها شعره، والأكثر يستعير جمل أو تراكيب فهو لا يتخلى عن ألفاظه لما وقع خاص وأثر متميز وأن لكل لفظة موقعها الخاص في السياق، فهي تعبر عن كل حالة وكل هيئة يكون عليها الإنسان فلغة القرآن لغة معجزة يقول مفدي زكرياء:[3]

ويلتف ساق بساق فَنَصْبُو فيغمرنا ملتقى الفكر نُصُحَا

فإن هذا البيت صدر من قوله تعالى: **«وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ»**.[4]

[1]-مفدي زكرياء، اللهب المقدس ، ص 274.
[2]- سورة هود ، الآية 44.
[3]- محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية ، ص 475.
[4]- سورة القيامة ، الآية 29.

وفي قوله:[1]

ويقرأ في النزيل بعد صَلَاتِهِ بأنك بعد العسر يغمره يُسْرَا

مستوحى من قوله تعالى: «**سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا**»[2]

وقد أكّد "ابن الرشيق" شاعرية" مفدي زكرياء" وذلك بقوله: «**فإن لم يكن عند الشاعر توليد معنى ولا اختراعه، واستطراف لفظ أو ابتداعه أو زيادة فما أجحف فيه غير من المعاني أو نقص مما طال سواء من الألفاظ أو صرف معنى إلى وجه آخر كان اسم الشاعر عليه مجازا لا حقيقة، ولم يكن له إلا بفضل الوزن، وليس بفضل عندي مع التقصير**»[3] فعند ابن رشيق الشاعر هو الذي يتفرد من غيره بأسلوبه من خلال تعامله مع اللغة فيفجر في ألفاظها الحياة ويبعث فيها الحركة حتى يخرج بها عن معانيها المتداولة لفظيا لتعطيها معنى جديدا.

فهناك دائما ارتباط بين الأسلوب واللغة وهو ارتباط ضروري بينهما، وبالتالي من خلال هذا الترابط يمكننا أن نعطي خصائص اللغة التي تميزت في شعره.

ثانيا: خصائص اللغة عند مفدي زكرياء:

1- الدقة في لغته الشعرية:

نجده يوظف لغته بدلالاتها المعجمية الدقيقة، فكل لفظ مستعمل لأداء مدلوله اللغوي الذي وضع له حلا، والسبب في دقة اللغة عنده سعة معجمه اللغوي حيث نجد فيه اللفظ المعبر لكل ما يريد أن يتناوله بالحديث عن تجارب وأفكار، فهو لا يستعمل اللفظ لغير معناه نجده في ذكرى الثالثة للثورة يقول:[4]

---

[1]- حواس بري : مفدي زكرياء دراسة وتقويم ، المرجع السابق ، ص 327.
[2]- سورة الطلاق ، الآية 07.
[3]- حواس بري ، شعر مفدي زكرياء دراسة وتقويم ، ص 332 ، نقلا عن ابن الرشيق القيرواني : العمدة في محاسن الشعر ونقده .
[4]- مفدي زكرياء : اللهب المقدس ، المرجع السابق ، ص 30 -31.

دعا التاريخ ليلك فَاسْتَجَـــــابَا (نوفمبر)هل وفيت لنا النِصَابَا؟

وهل سمع المجيب نداء شَـــعْبٍ فكـــــانت ليلة القدر الجَوَابَا؟

تبارك ليلك الميمـــــــون نَجْمَا وجـــــل جلالـه، هناك الحَجَابَا

إلى قوله:[1]

وبــرزت الكواعب، قَـاصِـرَاتٍ فرحـــــن يخضن للموت العَبَابَا

ولعل، من (شلعلع) ذُوَبْيَــانَ فأنطلق فوق (جرجرة) الجَعَايَــا

بفضل نوفمبر تنفست الثورة الجزائرية، ولم يتأتى ذلك إلا باستعمال القوة، فلم يجد الشاعر أجمل من أن يشبهها بليلة القدر لأنها ثورة كان لها أثر كبير في غيرها من ثورات العالم، فأعطت الصورة الحقيقية للإنسان الثائر وأعطاها الشاعر ما يليق بها من ألفاظ وما يليق بعظمتها كقوله: جل جلاله، لعلع، شلعلع... إلخ.

فالجزائر هي نور عين مفدي زكرياء وذوب قلبه الجياش بحبها، فهو أعمق الأصوات الشعرية بوحدة الشعوب العربية تاريخا ومصيرا، فمفدي زكرياء لا يفصل بين همه الذاتي وهم أمته، لأنها وحدة لا تتجزأ، فالجزائر أما ثائر في أعقاب ثائره.

ولنفس المناسبة يقول في الذكرى الرابعة 1958 يقول:[2]

هذا (نوفمبرُ)..قمْ !وحيّ المِدْفَعَا واذكرْ جهادَكَ.. والسنينَ الأَرْبَعَا!

فهو يستعمل الألفاظ القوية والعبارات المتفجرة، فاتخذ من أسلوب الأمر طريقا للتأثير وايقاع الموسيقى الذي ينتهي بحرف العين وهو حلقي له وقعه الخاص في المتلقي.

فمواقفه تتطلب اللفظة القوية، والكلمة الثائرة وبالتالي فهو دائما يعبر عن مواقفه بما يناسبها من الألفاظ.

[1]- حواس بري ، شعر مفدي زكرياء دراسة وتقويم ، المرجع السابق ، ص 57.
[2]- مفدي زكرياء، اللهب المقدس ، ص 30-31.

وقفنا في شعر مفدي زكرياء على ما يشبه ألفاظ أبي تمام في القوة والبحتري في الرقة فيشتد حين يشتد ويلين حين يحب اللين فعن دقة اختيار ألفاظه واصفا الطبعة يقول:[1]

وادي الهوى بالهوى نشوان خَاصِرِهَا فخاصرته كـــــــــأن الأمر مَقْصُودُ

لدى خرير من الأمواه تَحْسِبُهَـــــا لحنـــا من الخلـــــــد قد غناه دَاوُودَ

الكوثر العذب يحكيهاو يَحْسِدُهَـــا وحوضها الحـــلو مثل الحوض مَوْرُودٍ

فمفدي زكرياء في هذه المقطوعة استطاع أن يسقط من إنسانيته على مظاهر الطبيعة الخلابة، حتى جرجرت في صور بديعة نلمس فيها الحركة التي نجدها عند الإنسان بفضل خياله المبدع ومن جهة أخرى الاختيار والدقة في الألفاظ فاللغة هي موسيقاه وألوانه.

2- القوة والفخامة:

إن ألفاظه بصورة عامة ضخمة وقوية، لا تحمل إلا معاني القوة والحدة في جميع وجوهها من صلابة وثبات وشجاعة وبطولة في الألفاظ التي يتناولها الثوار حيث يقول:[2]

بنـــــــــاشئة هنـــــــاك أشدّ وَطْئًا وأقوم مـنطقا وأحـدّ نَابَا

مضت كالشهب وانحدرت شَظَايَـــــــا تلهب في وجنتها الْتِهَابَا

مـــــــــــــلائك بالفـــــواتك نَازِلَاتٍ بـإذن الله أرسلها خَطَايَا

فمن هذه المقطوعة يتبين أن معاني اللفظ عنده قوية جرسها صاحب، مجلجل يأسر السامع، ولا مكان للضعف فيه، ولعل من الضروري أن تكون كذلك في شعر ثورة قامت على السلاح والفداء.

3- شيوع الأعلام:

انقسمت الأعلام في شعر "مفدي زكرياء" إلى ثلاثة أقسام:

[1]- حواس بري ،شعر مفدي زكرياء دراسة وتقويم ، المرجع السابق ، ص 338.
[2]- مفدي زكرياء، اللهب المقدس ، ، ص 31.

1/ أعلام القصص القرآني، وهم الذين ورد ذكرهم في القرآن كالملائكة والأنبياء.

2/ أعلام التاريخ وتعني بهم اولئك الذين كانت لهم بصمات في حركة التاريخ.

3/ أعلام الكلام من ناثرين وخطباء وشعراء.

وسنبدأ بأعلام القصص القرآني حيث قال "مفدي زكرياء" مستنكرا لما يقوم به اليهود في أمة محمد (ص) يقول:[1]

أيهتك باسم موسى قدس طَهَ وهل يرضى المسيح وفيه غَـــابَا!

قد احمر الصليب لها حَيَاءَ كما اصطحب الهلال لها اَصْطِحَابَا

وازعجت الكليم فهل أَبَاحَتْ؟ رسالتـــــه لامـــــته اَغْتِصَابَـــا

فأين محمد من غَاصِبَـــــهُ ومـــــــن أحفـــاده (حسن)أَهَابَا

فهذه التساؤلات الاستنكارية لم يجد لها مفدي زكرياء جوابا ومن أعلام القصص القرآني أيضا قوله:

وقلت لآدم حـــــــــواء كُفْءٍ نفضت عن مواهبها النَقَّابَـــــا

فسارت فـــــي اتجاه واحْتِشَامَ يربي الجيل جهدا وأْحِتِسَـــــابَا

وتبنى جنب ادم صرح مُحَمَـدٍ وتفـــــرع للعـــــلا بـابا فَبَابَا

فذكرها رمزا للمرأة والرجل في تعاونهما وجهادهما جنبا إلى جنب، وقوله يصف طرد آدم كما طرد الفلسطينيون من أراضيهم قوله:[2]

من آدم طردوه من جِنَانِهِ فتقاسمه مدامع وجِرَاحٍ

ومن اعلام التاريخ السياسي من أشار إليهم نظرا لأنهم كانوا رمزا ومضربا المثل في البطولة والفداء قول في الملك فيصل نجده يقول:[3]

وحيا الله فيصل يوم نَـــادَى جنود الله حي على النِـــزَالِ

[1]- حواس بري ، دراسة وتقويم لشعر مفدي ، ص 344 . نقلا عن مفدي من وحي الأطلس ، ص 61.
[2]- حواس بري ،دراسة وتقويم لشعر مفدي ، المرجع ، ص 345.
[3]- حواس بري ، شعر مفدي دراسة وتقويم ، ص 351. نقلا عن الأطلس ، ص 202.

وأعلـــــن في سبيل الله حَرْبَا مقدسة هون بالاحْتِـــــــلَالَ

في أمل العروبة في الــدُجَى وحامـــي المسلمين بلا جِدَالٍ

ويا ثاني صـــلاح الدين فِينَا وخالد في البطولة والــنِضَالِ

ونظـرا لـدوره المشرف ألحقه بصلاح الدين وخالد.

ومن الزعماء أيضا "غاندي" حيث يقول:[1]

تقمس غاندي في عروق شَبَابِنَا وعفنا رغيف الذل من يد جَوْعَانِ

ومن أعلام الكلام في العصر الحديث عنده نقله وهو يرثي الشيخ بن عاشور بوصفه على من له دور في الحياة الفكرية والأدبية على مستوى العالم العربي حيث يقول:

وفاضلا لم تزل تسمو فَضَائِلَــهُ فــراح فـــــي إثـــرها يسمو وَيَبْتَكِرُ

أفاضل أنت أم صــورت مَدْرَسَةٌ تمشي على الأرض في أعماقه الدُورِ

وقال عن نفسه كعلم من أعلام الشعر بعدما حيا (محمد رابح) قال:[2]

أرى للناس أحـــوالا وَهْدًا محمد رابح في كل فَنٍ.

إلى قوله:[3]

مفدي يفتيك فدم سَعِيدًا وعش وأخوك في عز وأَمْنٍ

وخلاصة القول يمكن القول بأن شيوخ الأعلام عنده تجلى في اللهب المقدس ومن وحي الأطلس تحت ظلال الزيتون، وشيوخ الأعلام تدل على أنه كان ملما بالتاريخ قديمه وحديثه وبالأدب في أعلامه وبالقرآن في أنبيائه وملائكته وهذا يحكم مستوى تكوينه وسعة ثقافته ومصادر مفدي زكرياء ثلاثة شعب هي:

1/ شعبة الآداب تقتصر على الأدب.

2/ شعبة علوم الدين تقتصر على القرآن والحديث.

[1]- المرجع نفسه، ص 353.
[2]- المرجع السابق ، ص355.
[3]- المرجع السابق ، ص 355 -356.

3/ شعبة العلوم الإنسانية تقتصر على التاريخ.

فهكذا نجد أن مفدي عربي في تفكيره وشعوره، يعتبر بالقومية العربية، ويقدسها إلى أبعد الحدود، يقول مفدي:[1]

في كـــــــــل أرض للـعروبة عِنْدَنَا رَحِـــــمٌ تشابَــك عندها الأَرْحَامَ

إن صاحَ في أرض الجزائر صَائِـــحٌ لبَّتْـــــــهُ مصـــر وأدركتــهْ شَـآمٍ

فـــــي المغرب العربي قلب نَـابِــضٍ يذكيه في حرب الخـــلاص صِرَامٍ

عِزَّ العروبة فـــــي حمى اِسْتِقْلَالَنَا أيطيـــر (مقصوص الجناح) حَمَامٌ

ويذكر الشاعر أن الجزائر متصلة بالشعوب العربية الأخرى في الأفراح والأقراح، ولا يغيب ذلك الالتفات في الأسلوب لدى مفدي زكرياء:

ثالثا: الأساليب الفنية في شعر مفدي زكرياء:

1- القوة والأصالة في شعره:

إن بناء الكلام عنده متماسكا، فنجد في الجملة تماسك وترابط بين الألفاظ ويتجلى هذا من خلال قصر الجمل بصفة عامة، بحيث يقدم مضمونها واضحا، ويتضح جزالة اللفظ وقصر الجمل ووضوحها المعنوي وعمقها المضموني من خلال المقطوعة التالية حيث يقول: [2]

اضطرب يا بحر وأخفق يا فَضَـاءُ واحتدم يا خطب وأنزل يا قَضَـــاءُ

وأرجفي يا أرض أو لا تَرْجُـــــفِي أنا في المحنة لا أدري البُكَـــــاءُ

أنا كـــــالأطلس فـــــي مِنْعَتِـهِ لـــــم أزل أصرخ في وجه البَقَاءُ

كما تعدّ لأصالة من مظاهر الأسلوب عنده، فأسلوبه عربي لا أثر فيه للثقافة الأجنبية، ولا للهجات العربية العامة، فالألفاظ والتراكيب كلها عربية نجد عند مفدي زكرياء ألفاظا عامية ولكنها نادرة فهو يضعها ين قوسين معلقا عليها فوجودها في شعره لا تطغى في المعنى ويشير إلى أصلها الدارج.

[1]- مفدي زكرياء، اللهب المقدس ، ، ص 51.
[2]- المرجع السابق ، ص 166.

وإن تعلق "مفدي زكرياء" بجماهير الثورة رغبة منه للغوص في أعماقها والتعبير عنها بواقعية، فلقد وضع نشيد (جيش التحرير) كله بلغة عامية غير أنه لم يكن راض عن هذا العمل.

ونجد أن "مفدي" لا يميل للتعابير النثرية التي لا نجدها إلا نادرا في شعره وإن وجدت تحمل طاقة تعبيرية تخفف من نثريتها ويضعها بين قوسين للاستشارة بأنها جسم غريب عن جسم القصيدة غير أنه أحيانا لا يفعل ذلك، بحيث يلقي عليها ظلالا من الشاعرية، فيأنس إليه ويعدّه شعرا.

فتجده يقول عن جهود المبشرين ما يعبر عنه من عبارة نثرية مشهورة هي "مساعي حميدة"، لكنها لم تبق نثرية في مكانها من الشعر لما بث فيها الشاعر من ايجاد واشعاع يتجلى في شحنة التهكم التي تحملها فجهودهم ليست مساعي مقتصرة على لغته فقط بل تشمل جانب الفكر والمضمون في شعره، ولعل أحسن مثال على ذلك ظاهرة الرموز التراثية في شعره فرموزه كلها عربية وما ليس عربي منها في واقعه وأصله، فهو عربي المصدر ومستقى من القرآن الكريم.

2- الصورة الفنية في شعر مفدي زكرياء:

الشعر لا يكتسب هويته وخصوصيته إلا من خلال وسائل فنية متعددة أهمها اثنتان لا يعدّ أي كلام شعرا من دون توافرهما معا، الإيقاع والصورة، فالكلام الذي يعتمد التقرير والمباشرة مع توافر الموسيقى ليس إلا نثرا فنيا، فالإيقاع والصورة الفنية يجريان سويا في دائرة الشعر، إلا أن الصورة لها وقعا خاصا لدى المتلقي، لأنها تحرر اللغة من العلاقات العقلية التقليدية التي ترتبط بين مفرداتها، وتولد علاقات جديدة من شأنها أن تحقق الدهشة، وتنطلق إلى آفاق أوسع فنكسب بذلك معاني جديدة لا تتوفر للمفردات المجردة التي تتكون الصورة منها ، ولعل هذا ما يمنح الشاعر قيمته حين يستخدم مفردات متداولة بين الناس، ولكنه يكون منها ما لم

يستطع غيره فعله كما هو الحال مع مفدي زكرياء الذي رسم في سجنياته بريشة الفنان المتمرس صورا تنم عن ثقافة وافرة ومخزون فكري غني وتكوين علمي رصين.

إن الصورة الشعرية حديثة النشأة جديدة المفهوم في النقد الحديث، وقد أكثر النقاد الغربين والعرب الحديث حولها، وساقوا التعريفات المتشابهة طورا والمتعارضة طورا آخر، وقد اتفقت في سياقها العام على أن الصورة ليست تشبيها وما ينبغي لها، وإنما هي شيء يجنح نحو تقريب حقيقتين متباعدتين، كما أنها ليست فكرة بمعنى المفهوم الأيديولوجي المعين.

ولم يك النقاد العرب القدامى يصطنعون هذا المفهوم في معالجتهم للخطاب الشعري، وإنما كانوا يصطنعون الذوق والانطباع حينا، والأدوات البلاغية التقليدية القائمة على الاستعارة والمجاز العقلي والكناية والتشبيه والمحسنات اللفظية بوجه عام حينا آخر.

والحق أن الصورة الأدبية قديمة في الخطاب العربي، وإنما النقاد هم الذين فاتهم أن يعالجوها وما كان لهم ليأتوا ذلك، والصورة مصطلح من مصطلحات النقد.[1]

لقد أكد بعض شعراء الحداثة خلال تجريبهم أن الشكل الشعري ليس الوزن والقافية فقط، إنما يتجسد ذلك أيضا في محاولتهم لإبداع شعر يقوم على حركة داخلية تجعل من الشكل والمحتوى وحدة واحدة، وأن تلك الحركة تتولد عن الصورة الشعرية، ومن تداخل الصورة بالإضافة إلى حركة الإيقاع فارتقت الصورة عندهم من كونها عنصرا إضافيا تزينيا إلى عنصر بنائيا مكون يوازي العنصر الايقاعي.[2]

ومن خلال تعامل النقد الأدبي مع نتاجهم تبين ذلك، لقد التفت النقاد المحدثون إلى أهمية الصورة الفنية في النص الإبداعي وتباروا في ميادين بحثا، فدرسوا جذورها ووظائفها

[1]- عز الدين إسماعيل : الأدب وفنونه ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د ط ، د ت ، ص 23.
[2]- عباس محمود العقاد : اللغة الشاعرة مزايا الفن والتعبير في اللغة العربية ، دار غريب للطباعة ، القاهرة ، د ط ، د ت ، ص 11.

وأنماطها وكل ما يتعلق بطبيعتها مفردين لها كتب وبحوثا وفقرات، وربما تطرقوا إليها من خلال الأسلوب الشعري ومفرداته، أما منطلقاتهم فمتعددة بتعدد قناعتهم، فانطلق بعضهم من ثقافته التراثية مقرا بما أنجزه العقل العربي لجلاء فنها، وانطلق الآخر من ثقافته الأجنبية ملمحا إلى أثر الأجانب في نظرة العرب للصورة، ومن ثمة من نظر إليها فنا واقعا فتلمس طبيعته دون أن يشغل نفسه بأمر نسبها، في حين انصرف آخرون إلى ترجمة ما رأوه مهما في مباحث الصورة الفنية.[1]

وكانت الحصيلة عشرات الكتب والدراسات التي يزيد عددها عن حاجة البحث وطاقاته، نتج عنها تعاريف مختلفة للصورة الفنية فهي «تركيبة وجدانية تنتمي في جوهرها إلى عالم الوجدان أكثر من انتمائها إلى عالم الواقع».[2]

لأن عالم الأفكار غير واقعي بطبيعته يحاول أن يصبح طبيعيا بمعانقته للأشياء والبروز من خلالها وعن طريقها.

وظل الأمر كذلك حتى جاءت المدرسة الرومانسية فغيرت المفاهيم وفسرت الصورة انطلاقا من نظرة الخيال والعواطف، فاعتبرتها وسيلة لسبر أغوار التجربة الشعرية فأصبحت تعني «أثر الشاعر المطلق الذي يصف المرئيات وصفا يجعل القارئ ما يدري أن يقرأ قصيدة مسطورة أم يشاهد منظرا من مناظر الوجود والذي يصف الوجدانيات وصفا يخيل للقارئ أنه يناجي نفسه لا أنه يقرأ قطعة لشاعر».[3]

وعلى هذا فإن الصورة إبداع ذهني لأنها تعتمد أساسا على مخيلة الشاعر شريطة أن لا تنشزه عن خط الشعور عنده مهما يكن الموضوع الذي يتناول بعيدا عن ذاته وأن لا تنفر

[1]- عبد الإله الصائغ : الصورة الفنية معيارا نقديا ، ط1 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1987 ، ص 124.
[2]- عز الدين إسماعيل : الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، ط3 ، دار العودة ودار الثقافة ، بيروت ، 1980 ، ص 127.
[3]- زكي مبارك : الموازنة بين الشعراء ، ط2 ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، 1981 ، ص 57.

عن الحالة النفسية التي يعيشها في قصيدته الشعرية، حيث ارتبطت بهذا الكيان فأصبحت قيمة في ذاتها لا زينة لا زخرفا أو أداة تعبيرية مجردة، وتحولت إلى قوة توحد ما بين الأشياء وتمنحها تسمية قيمية جديدة وهي إذا تتيح الوحدة مع العلم تتيح امتلاكه والامتزاج به ، فالصورة من هذه الناحية الأشياء ذاتها وليست لمحة أو إشارة تعبر عن الأشياء فتكون مفاجأة ودهشة بل تكون رؤية او تغيير في نظام التعبير عن الأشياء.[1]

من فنيات الشعر الأساسية صلته للتعبير عن طريق الصورة وليس يعني بذلك أن تكون القصيدة عبارة عن ضرورة يمسك بعضها ببعض.

فقصيدة "الذبيح الصاعد" مثلا، التصوير فيها متوافر وإن كان مهما ان تحوي القصيدة صورا فإن الأهم من ذلك أن توفق تلك الصور في الارتباط بخط الشعور العام في القصيدة وتكون معه نسيجا وبالرجوع لقصيدة "الذبيح الصاعد" لا يعثر فيها على صورة ناشرة بموضوع القصيدة فمحور الشعور في القصيدة هو النظرة الى الاستشهاد على شيء ايجابي للثورة وعامل من عوامل الرضى.

ونجد أن "مفدي" قد جدد في الصورة فهو لا يجعلها طرية لتتكاثف فيها الأطراف وتشابك الأبعاد لكن ليجعلها تعتمد الإيجاز والتلميح الذكي، فالصور من حيث الوظيفة نجدها تشع بالإيجاد وترسم ظلا للمعنى فإنها تجعلها تحقق كثير من فنيات الصورة.

أما شكلا فّأغلبها تشبيهات واستعارات تتم في بيت واحد من أبيات تحقق فيها بعدا نوعيا من الوحدة الشعورية والسبب الكامن وراء ذلك شكل القصيدة عند مفدي فالتزامه بالبحور الخليلية فرض على صوره أن تعتمد الإيجاز والاختصار.

[1]- بشرى موسى صالح : الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث ، ط1 ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، 1992 ، ص 38.

"فمفدي "قليلا ما يقدم مفردة في موضوع ما عبارة عن صور عديدة جزئية تتأزر بشكل صورة كبيرة، وهذا ما تبين في الذبيح الصاعد، فهي تضم مجموعة من الصور الجزئية في صور: المسيح، صور: الطفل، صور: الروح الخ.... وتعتبر ظاهرة التكثيف غالبة على قصائده فهي من ظواهر شعره البارزة فهو يقول واصفا قوة الجزائر بثورتها ونضالها في قصيدة "اقرأ كتابك" حيث يقول: [1]

شقّتْ طريقَ مصيرهـــا بسلاحهـــا وأبتْ بغير المنتهى أن تَقنعـا
شعبٌ.. دعاه إلى الخلاص بُناتُـــهُ فانصبَّ مُذْ سمع النِدا، وتطوَّعا
نادى به «جبريلُ» في سوقِ الفِدى فشرى، وباع بنقدها، وتـــبرَّعا!

ويقول:[2]

واستقبل الأحداثَ منها ساخراً كالشامخـــات تمنُّعـــاً وترفُّعا.
وأرادهُ المستعمرون، عناصراً فأبى مع التاريخ أن يتصدّعا !
واستضعفوه وقرّروا إذلالـــهُ فأبتْ كرامتُهُ له أن تخضعـــا
واستدرجوه فدبّروا إدماجَـــهُ فأبتْ عروبتُه له أن يُبلَعـــا !
وعن العقيدة زوّروا تحريفَـهُ فأبى مع الإيمان أن يتزعزعـا !
وتعمّدوا قطعَ الطريق فلم تُرِدْ أسبابُه بالعُرْب أن تَتقطَّعـــا !
نسبٌ بدنيا العُرب زكَّى غرسَهُ ألمٌ فأورق دوحُه وتقرَّعـــــا
نسبٌ، بأوتار القلوب عروقُهُ إن رنّ هذا رنّ ذاكَ ورجَّعـا !
إنّ تنهَّد بالجزائر مُوجَعٌ آسى الشـــآمُ جراحَـــــه، وتوجَّعا!

وبصورة عامة مفدي جدد في الصورة بحيث فتح فيها عوالم فسيحة للإيجاد والتأثير، وكان شكلها تقليدي في الغالب فالصورة تقدم بالوظيفة المعنوية والنفسية بشكل متوازن وأحداثه

[1]- مفدي زكرياء، اللهب المقدس ، المرجع السابق ، ص 59.
[2]- المصدر نفسه ، ص 59-60.

تتمحور حول محور واحد، غير أن للعاطفة والخيال دورها في تكوين الصورة الشعرية، والشاعر هو المؤهل لهذا –بخياله–وبإحساسه المرهف وشعوره المتدفق الذي يستطيع به أن ينطق الأخرس ويحرك به الجامد، ومثل هذا ما نجده في قول مفدي:[1]

والأصل الخجول، والسقف البَاكِ ... ي على العاشق المصاب يْنَكُس

والأماسي المعصفرات بالحَوَاشِي ... كالعذاري على ربي فُـــــرْسٌ

والعذير اللعوب يبعث بَـــــالُوا ... دي كما تبعث الشجون تَسُتَقِى

ونجوم تمشي النميـــم وَتَسْعَى ... بين قلبين في ارتباب وَلِسيـــنٍ.

فهو هنا يبعث الحياة في الطبيعة بفضل خياله، وبما أضفى عليها عن عواطفه وأحاسيسه حتى صار الاصيل خجول والشفق بالحياء والغدير لعوبا والنجوم تمشي بالنميمة وتسعى بين قلبين، ومثل هذا الأثر الذي يحدثه الشاعر بما يضيفه من شعور على الطبيعة من شعور واحساس تغدوا به هذه العناصر تتحرك كالإنسان يقول مفدي:[2]

نسابق الشمس، نغزوها بِرَوْنَقِنَـــا ... فيسخر الموج منا كيف تَلْتَحِـــقُ

وتغرب الشمس، تطوي في مَلَاءِتَهَا ... سرين، أشفق أن يفشيهما الشَفَقِ

فجعل من الطبيعة الصامتة طبيعة ناطقة لها ما للإنسان وهنا يتجلى دور الخيال ودور العاطفة في تحريكها وشحنها.

ونجد أيضا أن الشاعر استطاع بخياله أن يبث في عناصر الطبيعة الحركة والحياة وبالرغم ما يعرفه عن جمال الطبيعة التي عرفتها الجزائر إلا أنه لم يضف على بعض صوره من خياله وعواطفه وأحاسيسه وبقي لا يحرك فيها شيئا: يقول مفدي:[3]

جزائر يا مطلع المُعْجِزَاتِ ... ويا حجة الله في الكَائِنَـــاتِ

[1]- حواس بري ،شعر مفدي زكرياء ، ص 307.
[2]- المرجع نفسه ، ص 308.
[3]- المرجع نفسه ، ص ن

ويا لوحة في سجلّ الخُلُو دِ تموج بها الصور الحَالِمَـــــاتِ
ويا بسمة الرّب في أَرْضِهِ ويا وجهه الضاحك القَسِمَـــــاتِ
ويا قصة بثّ فيها الوُجُودِ معاني السموّ بـــــــروع الحَيَـاةِ
ويا صفحة خطّ فيها البِقَا بنار ونور جهـــــــــاد الأُبَاةِ

فالشاعر هنا نقل لنا ما تتميز به الجزائر من جمال طبيعتها دون أن يركز على منطقة معينة، وما دام في موقف بطولي فالجزائر بالنسبة إليه هي الجزائر سواء في شرقها أو غربها فهو عدد جمالها، وأحاط به من كل جانب فهي مطلع المعجزات، وآية من آيات الله يحاجج بها كدليل على اطلاق قدرته وهي لوحة في سجل الخلود، وقصة في تاريخ البشرية وصفحة كسبت بأحرف من نار ونور لتظل طول الزمن شاهدة على بطولة هذا الشعب وكفاحه.

غير أنه في أبياته السابقة الذكر إتكأ على التاريخ في صوره فجاءت غير متنامية وبالتالي يحرك شعورنا ولم يستحوذ على وطننا وأن أراد أن يفعل مشاهد من الثورة فادته لا يجد أحسن من المشهد الدرامي حيث يقول:[1]

والشعب يسبح للعلياء على دَمِهِ... ولتبـــــــرع بالأرواح لِيَسْتَبِقَا
لم يثنه دون إدراك المنى رَهَـقٍ.... وإن هم أحرقوه بالنار أو شَنْقَا

إن الشعب كما في هذه الأبيات نجده اعتاد السباحة في دمه، وإن كان التبرع بالمال فإن الشعب تبرع بالأرواح، ولقد نقلت لنا الصورة الشعرية هذه موقفا عظيما من مواقف الشعب الجزائري وهو السباحة على دمه من أجل كرامته وحريته، فهو تبرع بالأرواح

والمشاعر وجمع بين المتناقضات: السباحة والدم، والتبرع بالأرواح وقد استطاع مثل هذا الجرح «إنها لصيغة تستدعي جودة القريحة والحذف الذي يلطف ويدق في أن تجمع أعناق

[1]- المرجع السابق ، ص 310.

المتنافرات المتباينات في ريقه ويعقد بين الأجنيات معاقد نسب وشيكة»[1] وهذا الجمع بين المتناقضات في الصورة يدل على اتساع خيال الشاعر فيقول:[2]

أينع للغرس من رماد الضَحَايَا.... ونما الزرع من رفات الشَهِيـــدِ

وجرى الفلك فـــــوق دِمَـانَا.... وارتمى فوق موجـــــه العَرَبِيةِ

ساخرا بالقضاء والقدر العَـــا.... تِي بهول الردى نباري الوُقُــودِ

واستوى ترجـــف الدنا لِعُـلَاهُ... يبن خفق المنى وخفقت البُنُودِ

فهو لم يجد صورة حقيقية تمثل هذه الصورة لتعبر عن صمود الشعوب حيث يصير الموت طريقا ونورا للحياة كما يبثه المجاهدون من مبادئ الجهاد والتضحية، وهو في البيتين الأخيرين يعبر عن بسالة الشعب الجزائري وتحديه لكل الوسائل التي تستخدم ضده، ومع ذلك لا يتخلى عن وطنه فما كان ثمن ذلك فلا بأس بأن يرى حمم الدماء فجاءت الصورة مشحونة بحرارة العاطفة والجمع بين المتناقضات تكاد تكون ظاهرة في صور مفدي زكرياء.

القرآن الكريم مصدر من مصادر الصورة عند مفدي زكرياء: يرى ابن خلدون «أن القرآن الكريم جعل البلاغة الإسلامية أرقى من الجاهلية »[3]وفي قوله: وتظهر لك من هذا الفصلفمن خلال هذا القول نجد أن الكلام الاسلامي من العرب أعلى طبقة في البلاغة من كلام الجاهلية في منشورهم ومنظومهم والسبب في ذلك أن اللذين أدركوا الإسلام وسمعوا الطبقة العالية من الكلام في القرآن والحديث الذي عجز الاتيان بمثله البشر، فنهضت طباعتهم وارتقت ملكاتهم عن ملكات قبلهم من أهل الجاهلية ممن لم يسمه هذه الطبقة، وهذا يدل على أن الإسلام هذب الذوق الجاهلي فأصبح الشعراء والخطباء الاسلاميون في عطائهم الأدبي وانتاجهم الفكري على مستوى لا يمكن أن يرتقي إليه الخطيب الجاهلي.

[1]- حواس بري ، شعر مفدي زكرياء ، ص 311.
[2]- المرجع نفسه ، ص 311.
[3]- نقلا عن حواس بري ، شعر مفدي زكرياء ، ص 314.

وإذا نظرنا إلى مفدي زكرياء نجده في عداد من تأثروا بالقرآن الكريم حتى لا نكاد نجد قصة واحدة عنده لم يتضح فيها أثر القرآن الكريم ظاهرا، فهو إن لم يستغله تصويرا استغله تعبيرا، لأن القرآن كان يحتل مكانه مقدسة من نفسه، فكان يمثل عنده نهاية لا نهاية بعدها.

فلقد وردت الصورة المستمدة من القرآن في أسلوبين: قد تجيئ امتداد الصور متعددة مستقاة من إحدى صور القرآن يضعها الشاعر إطارا لإحدى قصائده حين نجد الصورة التي يريد رسمها والصور الموجودة في الصور الكريمة تشابه موضوعيا فهو عندما يريد أن يصور زلزال الأصنام فإن الصورة القرآنية التي تصور هول يوم القيامة تغلب عليه كل الأحاسيس يقول:[1]

هو الإثم زلـــزل زِلْزَالَهَا فزلزلت الأرض زِلْزَالَهَــا
وحملها النـــاس أَثْقَالَهَا فأخرجت الأرض أَثْقَالَهَا
وقال ابن آدم في حُمْقِهِ سيسألها ساخرا مَــالَهَا
ألا إن ابليس أوحى لَكُمْ ألا إن ربك، أوحى لَهَــا.

فهو ريب الصورة القرآنية بفواصلها وجرسها كما هي في قوله تعالى: **«إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا، وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا، وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا، يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا، بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا».**[2]

وقد تنحدر الصورة الكلية من عدة صور قرآنية، يضم الشاعر مشاهدها في صورة واحدة ذات مشاهد متعددة، وتكون الصورة مقتبسة من صور معينة وسيستخرجها أحيانا مما حفظه من القرآن الكريم ومن القصص القرآني.

[1]- حواس بري ، شعر مفدي زكرياء ، ص 315.
[2]- سورة الزلزلة ، الآيات 1-5 .

وهناك صورة أخرى أراد بها الشاعر ومن خلالها يعبر عن صلابة الثورة ومجاهديها، فقد رآهما سواء ومعجزات الأنبياء سليمان عليه السلام، موسى، آدم، وابراهيم، ومحمد "صلى الله عليه وسلم" يقول:[1]

وما دلنا عن موت من ظن أنـه "سُلَيْمَانُ" منســـاة على وهمهـــــا ذُخْـــرًّا
ورثنا عصى موسى، فجدد صَنَعَهَـــــا حِجانا، فراحت تلقَّف النار لا السَحَرَا
وكلـــــــم موسى اللهُ في الطور خَفَيِةً وفـــي الأطلس الجبار كلّمنا جَهْرَا
وكانت لإبراهيم بـــــردًا جَهَنَـــــــمُ فعلمنا في الخطب أن تمضغ الجَمْرَا
وأدم بالتفـاح ضيـــــع خُـــــلُدُا وريـــــان بالتفـاح نلتقي بها بَحْرَا
وحـــــــدثنا عـــن يوم بدر مُحَمْدٍ فقمنا نضـاهي فـــي جزائرنا بَدْرَا
وأنطـــــق عيسى الإنس بعد وَفَاتْهِمْ فألهمنا في الحرب أن نُنطق الصَخْرَا

والشاعر يوظف القصص القرآني مثل: قصة إبراهيم عليه السلام–وعيسى عليه السلام، أما عيسى فكان رمزا للصفاء والطهارة والعفة إلا أن اليهود خيل إليهم أنهم صلبوه ولكن كذب الحق زعمهم يقول تعالى: **«وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ».**[2]

فهذه الصورة ظلت عالقة في ذهن مفدي زكرياء حين تأتي مناسبة أول شهيد جزائري يد شن المقصلة "أحمد زبانة" بيد أن هذا الخبر كان تحديا لفرنسا وما تفعله فكان يرى ذلك التحدي حياة لجزائري ما دامت الحياة والموت سببين بالنسبة له إما نصرا أو شهادة في سبيل الله لذلك أسقط مفدي صورة عيسى عليه السلام وهو يصلب على أحمد زبانة يقول:[3]

قام يختـال كالمســـــيح وَئِيدَا يتهـــادى نشوان، يتلو النَشِيدَا
باسمَ الثغر، كالمـــلاك، أو كالط فـــل، يستقبل الصباح الجديدا

[1]- حواس بري ، شعر مفدي زكرياء ، المرجع السابق ، ص 317.
[2]- سورة النساء ، الآية 157.
[3]- حواس بري ، شعر مفدي زكرياء ، ، ص 318.

شـــــــامخاً أنفه، جـلالاً وتيهاً رافـــــــعاً رأسَه، يناجي الخلودا
رافـــــلاً في خـــــلاخل، زغردت تـملأ من لحنها الفضاء البعيدا!
حالماً، كالكليــم، كلّمـــه المجد فشـــــــد الحبال يبغي الصعودا
وتسامى، كالروح، في ليلة القدر ســـــلاماً، يشِعُّ فـــي الكون عيدا

وفي الصورة يقرر الشاعر أن الإنسان في سبيل وطنه أو دينه تحدى كل شيء وبالتالي يصير الموت حدثا عاديا بالنسبة له، وبالتالي يرفعه الشاعر إلى مرتبة المسيح، ويفلت من أيدي الطغاة ويسموا عن المادة واستمرار مفدي في استقصاء الصورة إنما خدمته لفكرة أو القضية التي بصدد الدفاع عنها يقول مفدي زكرياء:[1]

ألق عصاه بها موسى مروعة راحت لما بث إسماعيل تلتقم
شق الصنم وألقى في قراراته من آل فرعون جاروا وظلموا

فقصص الأنبياء كانت مصدرا من مصادر الصور عند مفدي زكرياء وأخذ منها كلما أراد أن يعبر عن الظلم والطغيان وتحدي الثائرين لهم وأساليبهم الوحشية التي حاربتها الأديان السماوية ورفضتها الإنسانية، وبالتالي يمكن أن تنتهي إلى أن مصادر الصورة عند مفدي زكرياء كانت متمثلة في القرآن والتاريخ الإسلامي حيث نجد نسبة من شعره ترجع إلى أحداث ووقائع مستقاة من التاريخ وأخرى أساسها الموروث الشعبي ولكنها نادرة، فمن رموزه القرآنية ما تقدم من شخصية المسيح وحادثة الإسراء.

ومن التاريخية حادثة المعتصم والمرأة العربية، وهي حادثة مشهورة وقعت، وتحكي كتب التاريخ أن أحدهم لطمها فصاحت "وامعتصماه فبلغت صيحتها المعتصم لبيك لبيك" ثم نهض لساعتها وسار بالجيوش لعمورية وحاصرها حتى سقطت، وأسر من فيها "مفدي" وظف الحادثة في قوله:[2]

[1]- المرجع نفسه، ص 319.
[2]- مفدي زكرياء، اللهب المقدس ، ص 126.

ظلموني

واستباحوا الحرما

صحت وامعتصماه

لطموني

لم يراعوا الكرما

ويرى الشاعر أن الظلم مألوف لدى المستعمر.

ويقول أيضا مفدي زكرياء:[1]

ويغني فوق أعواد المشانق

فتحييه، الخوافق

وتزكيه، الخوارق

أنا ثائر

في الجزائر

أنا ثائر

إن مت، تحيا الجزائر

هنا تحدث بلسان جندي من ثوار الجزائر وهذا الثائر يرمز لكل من تتحرك في وجدانه النخوة العربية ويدفعه الشعور بقوميته العربية إلى مؤازرة الثورة الجزائرية،

استغل "مفدي زكرياء "ما في الحادثة من إمكانيات ايحائية ثرية، إذ يرمز إلى الجزائر قد احتلت بدافع صليبي، فهو يريد أن يجعل من القضية الجزائرية قضية عامة وواجب كل العرب أن يعملوا على تحريرها هذا يفرضه الانتماء القومي واعتماده على الثقافة العربية

[1]- المصدر نفسه ، ص 126.

والدينية، ونظرته إليها نظرة تقديس واعتزاز بها ، إضافة الى عاطفته الدينية التي يصر عنها في أفكاره ومعانيه.

فلقد حظيت شخصية "موسى" ومحمد (صل الله عليه وسلم) بمكانة هامة، حيث تكررت القضية التي تعالج موسى أكثر من ثلاثة مرات وتظل مدة زمنية بالنسبة له، كما تظل عصا موسى "رمزا" يستخدمه في شعره كلما رغب في تصويره للمواقف الثورية وانتصارها، واندثار قوى الشر والطغيان أمامها.

3- الموسيقى الشعرية :

بمرور الزمن وتقادم الأحداث والأحوال أصبحت الموسيقى الشعرية عنصرا إلزاميا هاما ، من عناصره الأساسية وأداة من أعظم الأدوات التي ينشأ على دعائمها الشاعر هندسة بناء قصائده ، ثم هي من ناحية أخرى تمثل المعيار الحقيقي من المعايير التي تميز الشعر عن النثر ، وإن لم تكن المعيار الوحيد بينهما.[1]

بمجرد ذكر الطابع الملحمي نتوقع منطقيا وجود نمط موسيقي معبر، ومن خلال هذا تعتبر الموسيقى عنصر من عناصر المهمة في الشعر التي تبعث على الراحة وإزالة الملل والرتابة من حياة الإنسان، وهي في الحقيقة مجموعة من الأصوات التي يتألف من ضرباتها الموقعة نغم يلمس المشاعر، ومن ايقاعها لحن يهز أوتار القلوب.[2]

لأنها ليست زخرفة تضاف إليه، بل هي وسيلة من أبرز وسائل الإيحاء وأقدرها على التعبير عن كل ما هو عميق وخفي في عالم النفس وفي أغوارها، مما لا يكون في وسع ومقدرة الكلام على التعبير والافصاح، لذا فهي من أقوى وسائل الإيحاء تأثيرا وسلطانا على النفس وأعماقها، بل هي من بنية الشعر لدى أية أمة من الأمم.[3]

[1]- علي عشري زايد ،عن بناء القصيدة العربية الحديثة ، دار الفصحى ، القاهرة ، 1978 ، ص 162.
[2]- حواس بري ، شعر مفدي زكرياء ، المرجع السابق ، ص 275.
[3]- عبد الحميد حسين ،الأصول الفنية للأدب ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط2 ، 1964 ، ص 23.

كما يرى الدكتور إبراهيم أنيس أن للشعر نواحي عدة للجمال، لكن أسرعها في نفوسنا ما في من جرس الألفاظ وانسجام في توالي المقاطع وتردد بعضها بقدر معين، وكل هذا نسميه بموسيقى الشعر.[1]

فالموسيقى إذا ليست هي محور الشعر فحسب، وإنما يشرط إلى جانبها الانفعال وصدق التجربة.[2]

3-1- الموسيقى الخارجية:

هي التي تعكس شخصية الشاعر في التجديد أو التقليد ما سار عليه غيره من الشعراء القدماء.[3]

وإذا عدنا إلى شعر "مفدي" نجده شعر خليلي، وهو يتوفر على نوعين من الموسيقى داخلية وأخرى خارجية فالأولى لا تلقي الضوء على شاعريته لأنها عنده مثلها عند غيره من الشعراء.

أما الثانية: فهي بأنواعها الكثيرة نجد في شعر مفدي مجالا خصبا، وتخذ عنده أشكالا مختلفة، وبالتالي تؤدي إلى تأثيرات مختلفة وهذا الاختلاف يظهر في شعره نفسه، حالات الشاعر النفسية اثبات قوله للقصيدة ولشعوره الداخلي.

فمن حيث الموسيقى الخارجية في شعره لا تختلف كثيرا عن غيره من الشعراء لكن نجد مفدي اهتم بالبحر الخفيف، والرمل ، والمتقارب .

أما بالنسبة لحرف الروي نجد أن حرف الراء يحتل أكبر نسبة في شعره يليه في ذلك حرفا الدال والنون والميم، ثم يأتي حرف الهاء التي نالت اهتماما في شعره وذلك لأنها تتناسب مع مضامين التأوه والتحسر وعدم الرضا.

[1]- إبراهيم أنيس ، موسيقى الشعر العربي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط3 ، 1965 ، ص 226.
[2]-حواس بري: شعر مفدي زكرياء ، ، ص 276.
[3]- المرجع نفسه ، ص 288 .

ففي اللهب المقدس "ورد حرف الهاء رويا للقصائد التالية" لا تعجبوا لم جاءكم برسالة التي نشدها ارتجالا أمام ملك المغرب اثر خروجه من السجن وهروبه فقال فيها.[1]

قف بي أقدس للحياة نضالهَا فلكم وقفت أقدس استقلالهـَـــــا

وانضج بطلعتها فؤاد طالمَــا في عقله "السجـــان" طاقة حياتهَا

واسمح بدوقها هزاز صادقــاَ .....يو طـــار ظلالهَـــا.

إن موضوعها مأساوي بالدرجة الأولى غير أن عدم الاستقرار والاضطهاد الاستعماري تقدم للقافية الهاء موضوعا مناسبا ثم قصيدة "إن ربك أولى لها" التي قالها إثر الزلزال الذي اجتاح منطقة الاصنام الذي خلف الآلاف من القتلى.

– تحتوي إلياذة الجزائر على 1001 بيت وبيت خلد فيها تاريخ الجزائر وبطولات رجالها، وما زاد من روعة الموسيقى تلك اللازمة التي انتقاها لفظا ووزنا ومعنى، وما أبدته من صدق الانتماء وروح الجماعة وعقد العزم على تحقيق الأمنيات، تلك اللازمة التي تذكر في ختام كل جزء، أي في كل عشرة أبيات لبدل تكرراها على الإصرار والعزم والمواصلة.

كما يمكن أن نقول بأن هذه اللازمة سوى أنها وصلة تريح القارئ أو المنشد وتهيئه للانتقال إلى النشيد اللاحق ن أو هي الخيط الرابط الذي يشد مجموع المقاطع إلى بعضها، وإذا اجتهد بعضهم، فلا يضيف على ما سبق سوى أن اللازمة في الملحمة بمقام الأنشودة في المسرح الشعري، تتكرر لتوكيد المعنى السابق، وتترك الجو العام على كل أجزائه، وهي تشبه ما كان القدماء يطلقون عليه "اسم الروي" .[2]

وهي كالتالي:

شغلنا الورى وملأنا الدنا

[1]- مفدي زكرياء، اللهب المقدس ، ص 130.

[2]- دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية ، دراسات في الشعرية الجزائرية ، جامعة المسيلة ، العدد الأول ، مارس 2009 ، ص 99.

بشعر نرتله كالصلاة

تسابيحه من حنايا الجزائر

التي أسسها الشاعر منذ البداية على مفهوم التعالي والتقديس والطهر والروحانية الطاغية، ومهما أسندت اللازمة المتكررة من وظائف شكلية في الجانب الايقاعي أو في تحقيق الانسجام وربط أجزاء النص وغيرها، فإن ذلك لا يبرر أن يهمل القارئ الأبعاد الملحمية التي حرص الشاعر على تأكيدها في اللازمة.[1]

واعتمد الشاعر في نظمها على البحر المتقارب، إذ يشكل حوالي ثمانية وتسعين بالمائة من مجموعها، لأنه بحر صافي يكثر فيه التسكين، الذي يساعد على حدة التعبير، أما تفعيلاته الثمانية فتساعد على تنوع المعاني وكثرتها.[2]

وقد عرف بحر المتقارب منذ القديم بخفة وقعه، إذ يلائم الحركة الدورانية السريعة، وذلك لمرونته ومناسبته لجميع الأغراض الحماسية والوصفية السريعة، وذلك من خلال تفعيلاته التي تحدث وقعا تناغميا رائعا.

فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن

كما استخدم بحرين آخرين هما الكامل والبسيط ، ومثال ذلك قوله :

أنفاسك الطهر كالصهباء تغمرني دفء ويسكرني من فرعك العرق

وقد خضعت الإلياذة إلى أوزان الخليل في القصيدة العمودية دون الحيد عنها فقد التزم القافية والروي، وقد نوع فيها حسب الحاجة لذلك، كما أنه اعتمد الردف أحيانا وأهمله أحيانا أخرى، دون السقوط في عيب من عيوب القافية، فلا إبطاء ولا تضمين ولا إقواء بل يحترم هذه القوانين ويسيرها على سنن الخليل كما هي مسطرة.

وأكثر نسبة ورود لحرف الروي هو حرف (الدال) وحرف (النون) وحرف (الميم) بنسبة واحدة تقريبا، كما نالت قافية (الهاء) اهتمام مفدي زكرياء خلافا لغيره من الشعراء من الناحية

[1]- دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية ، دراسات في الشعرية الجزائرية ، جامعة المسيلة ، العدد الأول ، مارس 2009 ، ص 98.

[2]- يحي الشيخ صالح، شعر الثورة عند مفدي وكرياء دراسة فنية تحليلية ، دار البعث ، الجزائر ، 1987 ، ص 379.

الصوتية لأنها تتناسب مع مضامين الأنين والجروح، فهو يحمل حالة الاضطراب النفسي الحاد والتأثير البليغ على السامع في قوله.

وتذكر ثورتنا العارمة بطولات سيدتـــــي فاطمة

يفجر بركانه جرجرا فترجف باريس والعاصمة [1]

أما حرف الروي فيه الثبات ، حيث أن الشاعر اعتمد على حرف الروي بمعنى أن كل مشهد كان يخضع لحرف مغاير ، وقد يعود من جديد بعد فترة مخالفا لوقعه الأول .

3-2 - الموسيقى الداخلية :

الموسيقى الداخلية هي التي تعكس شخصية الشاعر داخل العمل الفني في سر تفوقه أو إخفاقه في تعامله مع اللغة داخل الإطار الخارجي، فهي هذا الانسجام الصوتي الداخلي الذي ينبع من هذا التوافق الموسيقي بين الكلمات ودلالاتها حينا أو بين الكلمات بعضها ببعض حينا آخر، أو قل هذا الانسجام الصوتي الذي يحققه الأسلوب الشعري من خلال النظم وجودة الرصف على نحو ما يعبرّ أبو هلال العسكري وعبد القاهر الجرجاني.[2]

لقد اهتزت نفسية الشاعر مفدي زكرياء في كثير من المواقف لاسيما الحوادث التي شهدتها الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي ومن أبرزها حوادث الثامن ماي 1945، فهي تعتبر من أضخم المجازر التي ارتكبها الغزاة عبر حياة البشر، وما خلفته من نتائج وخيمة على المجتمع الجزائري من دمار وخراب وجرح وقتل وتشريد وتعذيب يتمثل ذلك في قوله:

فيا أربعيـــــن وخمسا أعيـدي فضائـــــح جند غبيّ بليـد

وآثام أحـــلاس جيش عميـــل اليهود عديم الحيآ كضميـــر

ويـــــا ذكريات الدّماء الغوالي. أفيضي جلالك ملء نشيـــدي

ويـــــا لعنات السماء انزلي صواعق فوق الظلوم الحقـــود

ويـــــا زهـــــرة زرعتها دمانا وفتّحنها بالصبـــــاح الجديد

[1]- مفدي زكرياء، إلياذة الجزائر ، ص 57.
[2]- حواس بري ، شعر مفدي زكرياء ، ص 288.

ألا ضمخي مهجات الضحايا بخراطة المجد ربض الأسود
تنافحـــك عمّوشة الخالدي عبيــرا فيخجل عطر الورود
وهزّي بعزتنا فيبنـــي عــزيز المغاويـــــر صــدر الوجود
وتيهـــــي بمن شيّد للبقآ ومن كتبــوا صفحات الخلود
ومـــن قرّروا للبلاد المصير بنور الحِجى وبنـــار الوقود[1]

نلاحظ في الأبيات انعكاس نفسية الشاعر في موسيقاه الداخلية إذ حفلت الأبيات بحرف (الدال) كروي ونبرته الشعرية كما نعرف لا تؤلف الهمس أو إيقاع الصمت بل خاصيته هي الصخب المتعالي والصوت الحاد، كما كشف عن نفسية الشاعر المتأسية وقد تجلى ذلك في كلمات (بليد، اليهود، نشيدي، الحقود، الجديد، الأسود، الورود، الوجود، الخلود، الوقود) ولقد أكد لنا ذلك الجو النفسي لبعض الألفاظ الأخرى مثل (فضائح، الحيا، الدماء، صواعق، الظلوم، الضحايا) التي توحي بالعنف والقتل والتشرد.

ولقد وفق الشاعر في اختيار الكلمات التي توفر الانسجام الصوتي الذي ندركه من خلال ألفاظ غليظة شديدة النبرة قوية الإحساس لا يتخللها رقيق الكلام ولا عذبه بالمجزرة الرهيبة، والدليل على ذلك العلاقة القائمة بين المعنى والموسيقى.

من خواص لغة "مفدي زكرياء" أنها ذات جرس موسيقي، يعطي للكلمات مدلولها من خلال التكرارات التي يعتمدها لحروف بعينها، أو كلمات على توليد المعنى من خلال ما تحدثه من جرس موسيقى بتتابعها كما في قوله تكرار حرف (ق) يقول:[2]

ويعبق العود شبرا من مقاصرهـــَا ويعلن الفرحة الكبرى بها العودُ
ويشرق الله في أعماق شـــــاعرهَا فيغمر الشعر تقديس وتخليـــدُ
يصطف موجها الولهان في شغفِ كمستهـــــام تـــعذبه المواعيدُ

[1]- مفدي زكرياء، إلياذة الجزائر ، ص 67.
[2]- حواس بري ، شعر مفدي زكرياء دراسة وتقويم ، ، ص 341.

إلى قوله:[1]

وتنطـــق مـــــن عــذارى ملحنة من صنع زرياب هاتيك الزغاريدُ

وتفتق مهجة الملهوف عن عجـــب كأنما طـــاف بالمزمار داوودُ

لقد استطاع أن يكون للجرس الموسيقي دوره في جمال أسلوبه، ولقد أشار الرافعي إلى الدور الذي يلعبه الشاعر في استعمال اللغة على غير وضعها في القاموس بما يشحنها من دلالات عن طريق الإيحاء الموسيقى حيث يقول الرافعي[2] «ولا يتحقق هذا إلا لشاعر أوتي القدرة على البراعة في استغلال الطاقة الصوتية للحرف والكلمات والجميل ويمتلك حاسة موسيقية تعينه على ما في الجملة الشعرية من خصائص شعرية على استخدام الطاقة الصوتية التي تتماشى والحالة النفسية والشعورية فمن النسق الصوتي الشامل نستطيع أن تمثل المرح أو الحزن الغضب– ذلك لأن الموسيقى هي التي تخلق الجووتوحي بالظلال العاطفية لكل معنى ، وتلك الظلال قد تكون أكثر فاعلية في النفس من المعاني، بحيث تعتبر ضعف الموسيقى في الشعر انتقاصا شديدا من قدرته على التعبير والايحاء».

يمكن القول أنّ "مفدي زكرياء" جمع بين الموسيقى الداخلية والخارجية ،وهذا عمل صعب أعرب عنه" أحمد سليمان أحمد" يقول: الأشكال الجليلة صعب واعتقد أن قلة من الشعراء الآن أصبح بإمكانهم أن يكتبوا شيئا معاصرا بهذه الأشكال ولكن مع ذلك اعتقد بأن الفن عموما عملية صعبة جدا ولذلك فإني أرى أن هذه الأشكال صالحة للتخاطب، والتعبير عن واقعنا وعصرنا ومشاعرنا، وأنانيتنا واستعجالنا تماما كما هو شعر التفعيلة، ولكن الذي لا شك فيه أن الأوزان الخليلية صعبة... ولكن يظل الشكل العمودي هو الشكل الأسمى ولا يبدع في الواقع بهذا الشكل إلا من كان قمة حقيقية في الشعر العربي.

[1]-. نقلا عن الدكتور محمد منظور االشعر المصري بعد شوقي الحلقة الثالثة ، ص 103.
[2]-.المرجع ا،ص ن.

ومن خلال ما سبق نستنتج أن لغة الشاعر ذات النبرة الحادة ،والمصاحبة لزخم من الإيحاءات الدالة ولغة القرآن الكريم خاصة، بالإضافة إلى أن أسلوبه واضحا ودقيقا وجزلا، يميل إلى التدقيق ورسم الجزئيات، فأبكتنا نغمته الرصاصية وأخرصتنا قوة بيانه، أحسسنا من داخلنا أننا ننواش جبلا عظيما لا بداية له ولا نهاية فه وشاعر متميز بأصالته العريقة، كما استطاع الجمع بين الموسيقى الداخلية والخارجية لأنها تساعدنا على معرفة مدى صدق الشاعر في عواطفه ومدى معايشته للتجارب التي يعبر عنها، وهكذا تتجلى فاعلية الشاعر الإبداعية وطاقته الفنية مع النصوص التراثية التي جسدها من روحه ونفسه ارتبطت أكثر بالروافد الدينية.

فكل حالات الشاعر النفسية أثناء ممارسته للعمل الشعري تكون صادقة، فهو لا يجسد في القول إلا إذا كانت هناك دوافع وهذه الدوافع تدفعه إلى خلق نوع من الأسلوب وبالتالي يتفاعل مع موضوعه وينفعل تدفعه تجربة شعرية زاخرة.

خاتمة

خاتمة:

من خلال هذا البحث أجد نفسي ربما قد قصرت في حق هذا الرجل فهو شاعر تميز بأصالته العريقة ،ولغته القوية ، التي تجعل القارئ يتأثر ويتجاوب معه منذ الوهلة الأولى.

فهو الذي أسمع صوت الثورة الجزائرية إلى من لم يعرفها، كان رجل حرب وقلم معًا، فهو رسول سلامٍ في وقت الحرب والسلام، وهو صاحب مدرسة متميزة، تضع الكلمة أو الحدث نجده الصوا وجلجلته تجعل الإنسان يقشعر لسماع تلك الكلمة فضلاً عن هذا فهو مشبع بعقيدة أسلافه عقيدة إسلامية، ذات المبادئ الطاهرة النبيلة، ارتوى منها حتى الثمالة، ووظفها في شعره، فوظف الدين كرسالة عظيمة هدفها تحرير الإنسان، ووظف صوراً للحضارات الإنسانية الداعية لتحرير الإنسان ونخلص بعد هذا كله إلى النتائج التالية:

1-إن شعر مفدي رسالة إيديولوجية متنقلة عبر أجنحة نورانية، تتحملها الأفئدة في دفء الم.... العميقة، فهو عند حديثه عن الإسلام مثلا لا يعلن عن اسلام فريد يل يتحدث باعتزاز عن اسلام أمة بأكملها، ويصرح بأنه سبب استقلال الجزائر، يعود إلى ارتبا الأمة بالإسلام الذي هداها إلى طرق التحرر.

2-كلمات مفدي ملاطفة كنسية عليل، حارة في مقامها، فهو متميز بأصاله الموروثة عن هذا الشعب العظيم الذي خلده في ملحمته، فهو شخصية مميزة عكسها شعره الذي رافقه الكفاح السياسي والفكري، فكان بذلك نغما جوهريا في صوت الجزائر بوجهها العربي والإسلامي.

والمتتبع لشعر مفدي زكرياء يقف على خصوصية فنية ولغوية وأخرى في قوة التخيل.

الخصوصية الفنية: تتمثل في حسن اختيار الصورة الفنية التي قد تكون جافة إلى أنه يستطيع أن يبدع فيها، فينفجر المشهد داخل الصورة لتطاير شظايا اللوحة الإبداعية بالكلمة،

فتشكيل المشهد عنده ينطلق دائما من صور حالمة تعكس وجهها بعيداً متشابك يتموضع في انسجام.

الخصوصية اللغوية: تتمثل في حسن اختيار اللفظ البال على الهدف وجريان اللغة وراء المعاني المختارة فصوته يجلجل بصخب عنيف وقوة تدفق مشاعره تصاحبه بنبرة حادة متناجحة العواطف.

قوة تخيله: تكمن في انسجامه الكبير مع الصور التي يتوزعها في ثنياي القصائد، فنجده ينفعل مع الحدث ويتمازج مع القضية حتى يصير جزءا منها، بل هي جزء منه.

فمن هذا المنطلق كانت له ميزة شعرية خاصة به تمثلت في النبرة الصاخبة العالية التي تجرف الإنسان وهذا الإبداع المتميز قدي تفوق عن التجرد في:

1-قدرة تعامله مع اللغة ولغة القرآن خاصة حيث أحين توظيفها.

2-توفر التجربة الشعرية لديه، التي كان يفتقدها غيره.

-فكان أحسن الشعراء تعبيرًا عن الثورة، كان يسجل معاركها داخل وخارج الوطن، تسجيلًا تلمس فيه الذات الإنسانية الشاعرة يتفعل الحدث، فهو ينحل عن ذكر الثورة، فلقد أحب الثورة وأخلص لها.

ما يؤدي إلى كتابة التحية الرسمية للعلم الجزائري بدمه ولا عجب في ذلك، ما دام هو شاعر ثورة الميلون ونصف المليون من الشهداء بلا منازع.

وأخيرًا أتمنى أني وفقت في إنجاز هذا البحث، وأرجو أن يكون ثمرة جهد متواصل يستفيد منه الطلبة والباحثين عن ثورة شاعر خلد اسمه في التاريخ الجزائري خاصة، والعربي عامة، ومهما كانت دراستي فالإحاطة بهذا الموضوع مستحيلة، والمجال يبقى مفتوحًا دائمًا لدراسة شعر مفدي زكرياء.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع
- **أولا: المصادر:**

1- مفدي زكرياء ، اللهب المقدس ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1991.

2- مفدي زكرياء ، إلياذة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1987.

3- من وحي الأطلس، دار الأبناء ، ط1 ، الرباط ، 1976.

- **ثانيا المراجع :**

1-إبراهيم أنيس ، موسيقى الشعر العربي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط3 ، 1965 .

2-بشرى موسى صالح : الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث ، ط1 ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، 1992 .

3- حلمي بركات، المجتمع العربي المعاصر، بحث استطلاعي اجتماعي.

4-حواس بري ، شعر زكرياء دراسة وتقويم ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1994 .

5-زكي مبارك : الموازنة بين الشعراء ، ط2 ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، 1981.

6-زهور ونيسى ، على الشاطئ الآخر ، المؤسسة الوطنية للكاتب .

7-صالح خرفي ، أبو القاسم خمار : بين ثورة الشعر وشعر الثورة دراسة نقدية ، جمعية الإمتاع والمؤانسة ، 2004 .

8-صالح خرفي ، أطلس المعجزات ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ط2 ، 1982 .

9-الطاهر بلحيا، تأملات في إلياذة الجزائر، لمفدي زكرياء، المؤسسة الوطنية للكتاب ص، 1989.

10- عباس محمود العقاد : اللغة الشاعرة مزايا الفن والتعبير في اللغة العربية ، دار غريب للطباعة ، القاهرة ، د ط ، د ت.

11- عبد الإله الصائغ : الصورة الفنية معيارا نقديا ، ط1 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1987 .

12- عبد الحميد حسين ،الأصول الفنية للأدب ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط2 ، 1964.

13- عبد الله الركيبي : الشعر في زمن الحرية ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 .

14- عز الدين إسماعيل : الأدب وفنونه ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د ط ، د ت .

15- عز الدين إسماعيل : الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، ط3 ، دار العودة ودار الثقافة ، بيروت ، 1980 .

16- علي عشري زايد ،عن بناء القصيدة العربية الحديثة ، دار الفصحى ، القاهرة ، 1978 .

17- غالي شكري، أدب المقاومة، ط2، دار الآفاق الجديدة بيروت 1979.

18- محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية (1925 - 1975) ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1985 .

19- يحي الشيخ صالح، شعر الثورة عند مفدي كرياء دراسة فنية تحليلية ، دار البعث ، الجزائر ، 1987 .

- **ثالثا: المعاجم والقواميس:**

- ابن منظور:(أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري):

ـ لسان العرب، مج4،دار صادر، بيروت،(د.ت،د ط).

- الزمخشري :أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ج1 ،ط1، ،ص.199

- **رابعا : المجلات والدوريات :**

20- مجلة الطاد، تصدر عن معهد اللغة العربية وآدابها جامعة قسنطينة عدد 10 و11.

21- دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية ، دراسات في الشعرية الجزائرية ، جامعة المسيلة ، العدد الأول ، مارس 2009 .

22- جريدة النصر عدد 3159، 1982.

23- مجلة الآداب ، بيروت ، العدد 2 ، بيروت 1958.

24- مجلة الضاد الصادرة عن جامعة قسنطينة ، العدد10.

25- مجلة الضاد الصادرة عن جامعة قسنطينة العدد 11.

خامسا: المواقع الالكترونية:

1- www.almohakmmaa alarab.com

ملاحق

الملحق رقم01: نبذة عن حياة الشاعر:

احتاج الأمر إلى ثورة مواجهة سافرت للاحتلال لتزلزل كيانه وتعيد للوطن وللإنسان كرامته وهو ما نهضت به ثورة 1914م التي افتكت الاستقلال من المحتلين بلغة الرصاص قبل لغة الصالون والوفود فكان شهر جويلية نهاية الكابوس على صدر الجزائر دام أكثر من قرن وربع قرن.

فإن الحركة الوطنية وثيقة الصلة بالحركة الأدبية فقد كان الأديب دائما ضمير الأمة وصدى همومها وآلامها ولسانها المعبر عن معاناتها وطموحها ،ورصد جوانب الخير والستر فيها ، فشهد الأدب قفزة نوعية وكمية ، فكشف الشعر عن جرائم المستعمر وأدان ما ارتكب في حقه الإنسان وخاطب لغة الغزاة وبشرهم بنهايته الحتمية ، فكان التغير وعيدا بالدم المغسول على عتبات السجون المظلمة وتنبأ بحلول موسم القصاص فكانت النهاية.

فكان الشعر يستنهض الهم ويجمس الامة، فكان النداء شديد الوقع وكان الصمود العظيم فأصبح الشعر ذاته يسعى للتحرر وكان الإنسان رمزا لهذا فأصبح كما أراد لحظته وتألقت في ذلك شخصيات أدبية كثيرة مختلفة تعكس ملامح الأدب الجزائري النضالي منها: مفدي زكرياء شاعر الثورة الجزائرية دون منازع فلقد كانت له دعوات صارخة للثورة في الوقت الذي كانت فيه كلمة ثورة بلفظها المفرد كافية لتزيل العقاب الاليم.

مفدي زكرياء

مفدي زكرياء شاعر الثورة الجزائرية

مفدي زكرياء 1908-1977شاعرالثورة الجزائرية

مولده و نشأته:

هو الشيخ زكرياءء بن سليمان بن يحيى بن الشيخ سليمان بن الحاج عيسى، وقد ولد يوم الجمعة 12 جمادى الأولى 1326هـ، الموافق لـ: 12 يونيو 1908م، **ببني يزقن** ،أحد القصور السبع لوادي مزاب، بغرداية ،في جنوب الجزائر من عائلة تعود أصولها إلى بني رستم مؤسسوا الدولة الرستمية في القرن الثاني للهجرة

لقّبه زميل البعثة الميزابيّة والدراسة الفرقد سليمان بوجناح بـ: "مفدي"، فأصبح لقبه الأدبيّ الذي اشتهر به.كماكان يوَقَّع أشعاره "ابن تومرت"، وكان ابن تومرت واحداً من المجاهدين المسلمين ومؤسس دولة الموحدين.

- وفي بلدته تلقّى دروسه الأولى في القرآن ومبادئ اللغة العربيّة .
- بدأ تعليمه الأول بمدينة عنابة أين كان والده يمارس التجارة بالمدينة.
- ثم انتقل إلى تونس لمواصلة تعليمه باللغتين العربية و الفرنسية و تعلّم بالمدرسة الخلدونية ،و مدرسة العطارين
- درس في جامعة الزيتونة في تونس ونال شهادتها.

حياة الشاعر ولد مفدي زكرياءء سنة 1908 ب بني يزقن غرداية حيث بداء حياته التعلمية في الكتاب بمسقط رأسه فحصل على شيء من علوم الدين و اللغة ثم رحل إلى تونس و أكمل دراسته بالمدرسة الخلدونية ثم الزيتونية و عاد بعد ذالك إلى الوطن و كانت له مشاركة فعالة في الحركة الأدبية و السياسية و لما قامت الثورة إنضم إليها بفكره و قلمه فكان شاعر

الثورة الذي يردد أنشيدها و عضوا في جبهة التحرير مما جعل فرنسا تزج به في السحن مرات متوالية ثم فر منه سنة 1959 فأرسلته الجبهة خارج الحدود فجال في العالم العربي و عرف بالثورة وافته المنية بتونس سنة 1977 و نقل جثمانه إلى مسقط رأسه من آثاره الأدبية اللهب المقدس و ديون شعر جمع فيه ما أنتجه خلال الحرب فكان شاعر الثورة .

حياته العملية

- انضم إلى صفوف العمل السياسي والوطني منذ أوائل الثلاثينات.
- كان مناضلاً نشيطاً في صفوف جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين .
- كان عضواً أساسياّ في حزب نجمة إفريقيا الشمالية .
- كان عضواً في حزب الشعب.
- كان عضواً في جمعية الانتصار للحريات الديمقراطية .
- انضم إلى صفوف جبهة التحرير الوطني الجزائري .
- سجنته فرنسا خمس مرات، ابتداء من عام 1937م، وفر من السجن عام 1959م.
- ساهم مساهمة فعالة في النشاط الأدبي والسياسي في كامل أوطان المغرب العربي.
- عمل أميناً عاماً لحزب الشعب.
- عمل رئيساً لتحرير صحيفة "الشعب" الداعية لاستقلال الجزائر في سنة 1937م.
- واكب شعره بحماسة الواقع الجزائري، بل الواقع في المغرب العربي في كل مراحل الكفاح منذ سنة 1925م حتى سنة 1977م داعياً إلى الوحدة بين أقطارها.
- ألهب الحماس بقصائده الوطنية التي تحث على الثورة والجهاد حتى لقب: بشاعر الثورة الجزائرية.
- هو صاحب نشيد الثورة الجزائرية و النشيد الوطني الجزائري المعروف "قسما".

النشاط السياسي والثقافي:

أثناء تواجده بتونس و اختلاطه بالأوساط الطلّابية هناك تطورت علاقته بأبي اليقضان و بالشاعر رمضان حمود ، وبعد عودته إلى الجزائر أصبح عضوا نشطا في جمعية طلبة مسلمي شمال إفريقيا المناهضة لسياسة الإدماج ، إلى جانب ميوله إلى حركة الإصلاح التي تمثلها جمعية العلماء انخرط مفدي زكرياء في حزب نجم شمال إفريقيا ثم حزب الشعب الجزائري و كتب نشيد الحزب الرسمي " فداء الجزائر " اعتقل من طرف السلطات الفرنسية في أوت 1937 رفقة مصالي الحاج و أطلق سراحه سنة 1939 ليؤسس رفقة باقي المناضلين جريدة الشعب لسان حال حزب الشعب ، اعتقل عدة مرات في فيفري 1940 (6 أشهر) ثم في بعد 08 ماي 1945 (3سنوات) و بعد خروجه من السجن انخرط في صفوف حركة الانتصار للحريات الديمقراطية ، انضم إلى الثورة التحريرية في 1955 و عرف الاعتقال مجدّدا في أفريل 1956. سجن بسجن بربروس " سركاجي حاليا " مدة 3 سنوات وبعد خروجه من السجن فرّ إلى المغرب ثم إلى تونس أين ساهم في تحرير جريدة المجاهد إلى غاية الاستقلال. اشتهر مفدي زكرياء بكتابة النشيد الرسمي الوطني" قسما "، إلى جانب ديوان اللهب المقدس، و إلياذة الجزائر .وفاته : توفي مفدي زكرياء في 17 أوت 1977 بتونس

أوّل قصيدة له ذات شأن هي "إلى الريفيّين" نشرها في جريدة "لسان الشعب" بتاريخ 06 مايو 1925م، وجريدة "الصواب" التونسيّتين؛ ثمّ في الصحافة المصريّة "اللواء"، و"الأخبار". واكب الحركة الوطنيّة بشعره وبنضاله على مستوى المغرب العربيّ فانخرط في صفوف الشبيبة الدستوريّة، في فترة دراسته بتونس، فاعتقل لمدّة نصف شهر، كما شارك مشاركة فعّالة في مؤتمرات طلبة شمال إفريقيا؛ وعلى مستوى الحركة الوطنيّة الجزائريّة مناضلا في حزب نجم شمال إفريقيا، فقائدا من أبرز قادة حزب الشعب الجزائريّ، فكان أن أودع السجن

لمدّة سنتين 1937–1939. وغداة اندلاع الثورة التحريريّة الكبرى انخرط في أولى خلايا جبهة التحرير الوطنيّ بالجزائر العاصمة، وألقي عليه وعلى زملائه المشكّلين لهذه الخليّة القبض، فأودعوا السجن بعد محاكمتهم، فبقي فيه لمدّة ثلاث سنوات من 19 أبريل 1956م إلى 01 فبراير 1959م. بعد خروجه من السجن فرّ إلى المغرب، ومنه انتقل إلى تونس، للعلاج على يد فرانز فانون، ممّا لحقه في السجن من آثار التعذيب. وبعد ذلك كان سفير القضيّة الجزائريّة بشعره في الصحافة التونسية والمغربيّة، كما كان سفيرها أيضا في المشرق لدى مشاركته في مهرجان الشعر العربيّ بدمشق سنة 1961م. بعد الاستقلال أمضى حياته في التنقّل بين أقطار المغرب العربيّ، وكان مستقرّه المغرب، وبخاصّة في سنوات حياته الأخيرة. وشارك مشاركة فعّالة في مؤتمرات التعرّف على الفكر الإسلاميّ.

وفاتــه :توفي يوم الأربعاء02 رمضان 1397هـ، الموافق ليوم 17 أغسطس 1977م، بتونس، ونقل جثمانه إلى الجزائر، ليدفن بمسقط رأسه ببني يزقن.

أوسمة تحصّل عليها:

– حامل لوسام الكفاءة الفكريّة من الدرجة الأولى من عاهل المملكة المغربيّة محمد الخامس ، بتاريخ 21 أبريل 1961

– ووسام الاستقلال، ووسام الاستحقاق الثقافيّ، من رئيس الجمهوريّة التونسيّة الحبيب بورقيبة.

– ووسام المقاوم من الرئيس الجزائريّ الشاذلي بن جديد بتاريخ 25 أكتوبر 1984م

– وشهادة تقدير على أعماله ومؤلفاته، وتقديرا لجهوده ونضاله في خدمة الثقافة الجزائرية من الرئيس الجزائريّ الشاذلي بن جديد في 08 يوليو 1987م

– ووسام الأثير من مصفّ الاستحقاق الوطنيّ من الرئيس الجزائريّ عبد العزيز بوتفليقة بتاريخ 04 يوليو 1999م.

إنتاجه الأدبي:

1– تحت ظلال الزيتون (ديوان شعر) صدرت طبعته الأولى عام 1965م.

2– اللهب المقدس (ديوان شعر) صدر في الجزائر عام 1983م صدرت طبعته الأولى في عام 1973م.

3– من وحي الأطلس (ديوان شعر).

4– إلياذة الجزائر (ديوان شعر).

5– له عدد من دواوين الشعر لازالت مخطوطة تنتظر من يقوم بإحيائها.

من شعر مفدي زكرياء:

- النشيد الوطني الجزائري نضم بسجن بربروس في الزنزانة 69، بتاريخ 25 أبريل 1955 و لحّنه محمد فوزي
- نحن طلاب الجزائر
- نشيد العلم كتبه بدمه و أهداه للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.
- نشبد الشهيد نظم بسجن بربروس في الزنزانة رقم 65 يوم 29 نوفمبر 1937 وفي 1956 أمرت جبهة التحرير الوطني الجزائرية إلى المحكوم عليهم بالإعدام أن يرددوه قبل الصعود للمقصلة.

الملحق رقم02: قصائد مختارة:

- **إلياذة الجزائر:**

جزائر يا مطلع المعجزات * * * و يا حجة الله في الكائنات

و يا بسمة الرّب في أرضه * * * و يا وجهه الضاحك القسمات

و يا لوحة في سجلّ الخلو* * * د تموج بها الصور الحالمات

و يا قصة بثّ فيها الوجود * * * معاني السموّ بروع الحياة

و يا صفحة خطّ فيها البقا * * * بنار و نور جهاد الأباة

و يا للبطولات تغزو الدنا * * * و تمنحها القيم الخالدات

و أسطورة ردّدتها القرون * * * فهاجت بأعماقنا الذكريات

و يا تربة تاه فيها الجلال * * * فتاهت بها القمم الشامخات

و ألقى النهاية فيها الجمال * * * فهمنا بأسرارها الفاتنات

و أهوى على قدميها الزمان * * * فأهوى على قدميها الطغاة

شغلنا الورى ، و ملأنا الدنا

بشعر نرتله كالصلاة

تسابيحه من حنايا الجزائر

جزائر يا بدعة الفاطر * * * و يا روعة الصانع القادر

و يا بابل السحر من وحيها * * * تلقّب هاروت بالساحر

و يا جنة غار منها الجنان * * * و أشغله الغيب بالحاضر

و يا لجة يستحمّ الجما * * * ل و يسبح في موجها الكافر

ويا ومضة الحب في خاطري * * * و إشراقة الوحي للشاعر

و يا ثورة حار فيها الزمان * * * و في شعبها الهادىء الثائر

و يا وحدة صهرتها الخطو * * * ب فقامت على دمها الفائر

و يا همة ساد فيها الحجى * * * فلم تك تقنع بالظاهر

و يا مثلا لصفاء الضمير * * * يجل عن المثل السائر

سلام على مهرجان الخلود * * * سلام على عيدك العاشر

شغلنا الورى و ملأنا الدنا

بشعر نرتله كالصلاة

تسابيحه من حنايا الجزائر

جزائر يا لحكاية حبي * * * و يا من حملت السلام لقلبي

و يا من سكبت الجمال بروحي * * * و يا من أشعت الضياء بدربي

فلولا جمالك ما صحّ ديني * * * و ما أن عرفت الطريق لربي

و لولا العقيدة تغمر قلبي * * * لما كنت أومن إلاّ بشعبي

و إذا ذكرتك شعّ كياني * * * و أما سمعت نداك ألبي

و مهما بعدت و مهما قربت * * * غرامك فوق ظنوني و لبيّ

ففي كل درب لنا لحمة * * * مقدسة من وشاج و صلب

و في كلّ حي لنا صبوة * * * مرنحة من غوايات صب

و في كل شبر لنا قصة * * * مجنحة من سلام و حرب

تنبأت فيها بإلياذتي * * * فآمن بي وبها المتنبي

شغلنا الورى و ملأنا الدنا

بشعر نرتله كالصلاة

تسابيحه من حنايا الجزائر

جزائر أنت عروس الدنا * * * و منك استمدّ الصباح السنا

و أنت الجنان الذي وعدوا * * * و إن شغلونا بطيب المنى

و أنت الحنان و أنت السما * * * ح ، و أنت الطماح و أنت الهنا

و أنت السمو و أنت الضميـر الصريح الذي لم يخن عهدنا

و منك استمد البناة البقــاء فكان الخلود أساس البنا

و ألهمت إنسان هذا الزمـان، فكان بأخلاقنا مومنا

و علّمت آدم حبّ أخيــه، عساه يسير على هدينا

صنعت البطولات من صلب شعب، سخي الدماء فرعتِ الدّنا

و عبّدت درب النجاح لشعب * * * ذبيح فلم ينصهر مثلنا

و من لم يوحد شتات الصفوف ، يعجل به حمقه للفنا

شغلنا الورى و ملأنا الدنا

بشعر نرتله كالصلاة

تسابيحه من حنايا الجزائر

أفي رؤية الله فكرك حائر * * * و تذهل عن وجهه في الجزائر؟

سل البحر و الزورق المستها * * * م ، كأن مجاديفه قلب شاعر

و سل قبة الحور نم بها * * * منار على حورها يتآمر

سل الورد يحمل أنفاسها * * * لحيدر مثل الحظوظ البواكر

و أبيار تزهو بقديسها * * * رفائيل يخفى انسلال الجآذر

تباركه أمّ إفريقيا * * * على صلوات العذارى السواحر

و يحتاربلكور في أمرها * * * فتضحك منه العيون الفواتر

و في القصبة امتد ليل السهارى * * * و نهر المجرة نشوان ساهر

و في ساحة الشهداء تعالى * * * مآذن تجلو عيون البصائر

و في كلّ حيّ غوالي المنى * * * و في كلّ بيت : نشيد الجزائر

شغلنا الورى و ملأنا الدنا

بشعر نرتله كالصلاة

تسابيحه من حنايا الجزائر

سل الأطلس الفرد عن جرجرا * * * تعالى يشدّ السما بالثرى

فيختال كبرا تنافسه * * * تكجدا فلا يرجع القهقرى

تلوّن وجه السماء به * * * فأصبح أزرقها أخضرا

و تجثو الثلوج على قدميه ، خشوعا فتسخر منه الذرى

هو الأطلس الأزلي الذي * * * قضى العمر يصنع أسد الشرى

و تسمو بأوراس أمجاده * * * فتصدع في الكون هذا الورى

فيا من تردّد في وحدة * * * بمغربنا و ادّعى ، و امترى

أما وحّد أطلسنا المغربي * * * معاقلنا بوثيق العرى ؟..

أما طوّقتنا سلاسله * * * فطوّق تاريخنا الأعصرا ؟؟

و كم فوقه انتظمت قمم * * * فهل كان يعقد مؤتمرا ؟؟

شغلنا الورى و ملأنا الدنا

بشعر نرتله كالصلاة

تسابيحه من حنايا الجزائر

و في باب واديك أعمق ذكرى * * * أعيش بأحلامها الزرق دهرا

بها ذاب قلبي كذوب الرصا * * * ص ، فأوقد قلبي ، و شعبي جمرا

و ثورة قلبي كثورة شعبي * * * هما ألهماني فأبدعت شعرا

إذا القلب لم ينتفض للجمال ، و لم يبل في الحب حلوا و مرا

فلا تثقنّ به في النضال ، و لا تعتمد في المهمات صخرا

و لا يكتم السرّ إلاّ المشو * * * ق ، و من لم يهم ليس يكتم سرا

و حرب القلوب كحرب الشعو* * * ب و من صدق الوعد أحرز نصرا

و علّمني الحبُّ حبَّ الفدا * * * فكنت بحبيّ و شعبي برّا

و يشهد لي فيه وادي قريشِ سلوا قلبه فهو مني أدرى

و ديري* الذي كنت أتلو به * * * صلاتي – مع الليل – سراّ و جهرا

شغلنا الورى ،وملأنا الدنا

بشعر نرتله كالصلاة

تسابيحه من حنايا الجزائر

عرجنا ننافح بابنام* ضحى * * * كأنا اغتصبنا لهامان صرحا

نسائل أشجاره الفارعا * * * ت ، حديث النجوم فتبدع سحرا

و يلتف ساق بساق فنصبو * * * فيغمرنا ملتقى الفكر نصحا

كأن عمالقبابينام جمع * * * بباريس يبني لفييتنام صلحا

كأن الإله الجميل تجلى* * * فأغرق بابنام حسنا و أوحى

يتيه به النجم* بين النجوم دلالا فيطلع في الليل صبحا

تموج مع الشمس أسراره * * * و سر الهوى ماثلا ليس يمحى

فكم بات يبكي به موجع * * * و يسفح دمعا فيغمر سفحا

و كم من جريح الفؤاد اشتكى * * * فأثخن بابنام في الصبح جرحا

و كم من صريع الغواني تداوى * * * بأنسام باينامذ فازداد لفحا

شغلنا الورى و ملأنا الدنا

بشعر نرتله كالصلاة

تسابيحه من حنايا الجزائر

سجا الليل في القصبة الرابضه * * * فأيقظ أسرارها الغامضه

و بين الدروب و بين الثنايا * * * عفاريت مائجة راكضه

و ملء سراديبها الكافرا * * * تِ ، تصاغ قراراتنا الرافضه

فيحتار بيجار في أمرها * * * و يحسبها موجة عارضه

فيفجؤُبيجارَ إصرارُ شعب * * * و تدمغه الحجة الناهضه

و يأبى عليّ رضوخ الجنا * * * ن ، فتسمو به روحه الفائضه

كأن اشتباك السطوح جسو * * * ر ، بها امتدت الثورة الفارضه

كأن المضايق فيها خليج * * * تمور به السفن الخائضه

و يلتف جار بجار كما * * * تعانقت المهج النابضه

فكانت على خط حرب الخلاص ، و أعمارِ أعدائنا قابضه

شغلنا الورى و ملأنا الدنا

بشعر نرتله كالصلاة

تسابيحه من حنايا الجزائر

و بلكور للمجد شقّ طريقه * * * و حظّ معالمها في السويقه

و عجل أقدار يوم الخلاص * * * و كان يحاسبها بالدقيقه

فأيقن ماسو و كان تغابى * * * و ما عاد يجهل ماسو الحقيقه

و عاجلسالان صحو السكارى فبدد أحلام مايو الصفيقه

و سوستال بالرعب طار شعاعا * * * فغصّ ، و ما اسطاع يبلع ريقه

و رجّت حواجزهم بالغلا * * * ةِ ، غريق يشد بذيل غريقه

تشيعهم أدمع العاشقا * * * ت ، و هيهات تجدي دموع العشيقه

و يضحك فوروم ، من حيو * * * ان ، غواه السراب فضلّ طريقه

و من خائرين كأعجاز نخل* * * ضمائرهم في المزاد رقيقه

و حسب الجزائر أبطال بلكو * * * ر و القصبة الحاملين الوثيقه

شغلنا الورى و ملكنا الدنا

بشعر نرتله كالصلاة

تسابيحه من حنايا الجزائر

و حمام ملوان ملّ المجونا * * * و أنهى غوايته و الفتونا

و فضّل خوض الحمام بديلا * * * عن المستحِمات و العائمينا

و قد عاش دربا لحلو الأماني * * * فأصبح دربا يلاقي المنونا

و كان كمين الضبا و الذئاب * * * فصار لصيد الذئاب كمينا

و غاصت به ثورات الهوى * * * ففجرت العزم في الثائرينا

و أعلن توبته في الجبا ل * * * ، فكان الرصاص القصاص الضمينا

و مدّ اليمين لداعي الفدا * * * فأقسم أن لا يخون اليمينا

و شمّر يرفض دنيا الملاهي * * * و ينفض عنه غبار السنينا

و أضفى الجمال عليه جلالا * * * و كان الجلال عليه ضنينا

هي الأرض...أرض الجزائر...مهما * * * غوت و صبت ..أبدا لن تخونا

شغلنا الورى و ملأنا الدنا

بشعر نرتله كالصلاة

تسابيحه من حنايا الجزائر

و حمامريغة بين الروابي * * * ترنح طوع الهوى و التصابي

يصعّد في الجو أنفاسه * * * عبيراو أحشاؤه في التهاب

و تغلي المواجد في صدره * * * تطارحها نزوات الشباب

يحاول كتمان أسراره * * * فتفضحه خائنات الحُباب

أيخفي هواه و في راحتيه * * * تموج المحاسن ملء الرّحاب؟

و يختال بين يديه اخضرارا * * * شواهق تزجي ركاب السحاب

مدامعه يُتداوى بها * * * كما يُتداوى بحلو الرُّضاب

و أنفاسه تغمر الصّب دفئا * * * فينسى حرارة يوم الحساب

و منها استمدّ المجاهد عزما * * * فراغ الدُّنا بالعجيب العجاب

و فجّر ثورته من لظاها * * * و سار على هديها في الغلاب

شغلنا الورى و ملأنا الدنا

بشعر نرتله كالصلاة

تسابيحه من حنايا الجزائر

شريعتنا كجلال الشريعة * * * كمالاتها راسخات ضليعه

كأن الذي شرع الصالحا * * * ت ، أقام الدليل فأعلى الشريعه

و عمّر فيها "بني صالح" * * * فزكىّ الصلاح جمال الطبيعه

تطلّ جواسقها الضارعات شواخص تحمد ربّ الصنيعه

كذوب النجوم على قدميها فيبدع منها الزمان ربيعه

و تاه الصنوبر كبرا و عجبا * * * على القمم الشامخات الرفيعه

و من تك فيه الأصالة طبعا * * * تجبه الجذوع الطوال مطيعه

و فاخر بالأرز لبنان وهما * * * و خلّد فيه الأغاني البديعه

و لولا تواضع أطلسنا * * * لكانت جزائرنا في الطليعه

إلا أن حرمة ما بيننا * * * و ما بين لبنان كانت شفيعه

شغلنا الورى و ملأنا الدنا

بشعر نرتله كالصلاة

تسابيحه من حنايا الجزائر

تسلّق إيعكورنو اغز السها * * * و طاول به سدرة المنتهى

فيخجل هامان من صرحه * * * و يعجز أن يبلغ المشتهى

و عانق بجاية في نخوة * * * يعانق حناياك سرّ البها

و ناجبزغواط سرّ الظبا * * * تناغك من حلق يتشي المها

عجائبها السبع لا تأتلي * * * تتيه فيحتار فيها النهى

و وادي الهوى و الهواء بسرتا * * * يزكي مسيد الهوى خلفها

تهدهده النسمات كأ * * * م تهدهد طوع الكرى طفلها

و في جبل الوحش تاهت بلادي * * * شموخا فأحنى الزمان لها

فلو شاء ربك وصف الجنا * * * ن ، ليغري الأنام بها شبها

أضاع بها ذو الحجى رشده * * * و لو لم يخف ربه ألها

شغلنا الورى و ملأنا الدنا

بشعر نرتله كالصلاة

تسابيحه من حنايا الجزائر

قصيدة الذبيح الصاعد :

قام يختال كالمسيح وئيدا..... يتهادى نشوانَ، يتلو النشيدا
باسمَ الثغر، كالملائك، أو كالط..... فل، يستقبل الصباح الجديدا
شامخاً أنفه، جلالاً وتيهاً.....رافعاً رأسَه، يناجي الخلودا
رافلاً في خلاخل، زغردت تم.....لأ من لحنها الفضاء البعيدا!
حالماً، كالكليم، كلّمه المج.....د، فشد الحبال يبغي الصعودا
وتسامى، كالروح، في ليلة القد.....ر، سلاماً، يشِعُّ في الكون عيدا
وامتطى مذبح البطولة مع.....راجاً، ووافى السماءَ يرجو المزيدا
وتعالى، مثل المؤذن، يتلو..... كلمات الهدى، ويدعو الرقودا
صرخة، ترجف العوالم منها.....ونداءٌ مضى يهز الوجودا:
"اشنقوني، فلست أخشى حبالا.....واصلبوني فلست أخشى حديدا"
"وامتثل سافراً محياك جلا.....دي، ولا تلتثم، فلستُ حقودا"
"واقض يا موت فيّ ما أنت قاضٍ.....أنا راضٍ إن عاش شعبي سعيدا"
أنا إن مت، فالجزائر تحيا،....."حرة، مستقلة، لن تبيدا"
قولةٌ ردَّد الزمان صداها.....قدُسِياً، فأحسنَ الترديدا
احفظوها، زكيةً كالمثاني.....وانقُلوها، للجيل، ذكراً مجيدا
وأقيموا، من شرعها صلواتٍ،..... طيباتٍ، ولقنوها الوليدا
زعموا قتلَه...وما صلبوه،..... ليس في الخالدين، عيسى الوحيدا!
لفَّه جبرئيلُ تحت جناحي.....ه إلى المنتهى، رضياً شهيدا
وسرى في فم الزمان "زَبَانا".....مثلاً، في فم الزمان شرودا
يا"زبانا"، أبلغ رفاقَك عنا.....في السماوات، قد حفِظنا العهودا
وارِ عن ثورة الجزائر، للأف.....لاك، والكائنات، ذكراً مجيدا
ثورةٌ، لم تك لبغي، وظلم.....في بلاد، ثارت تفُكُّ القيودا
ثورةٌ، تملأ العوالمَ رعباً.....وجهادٌ، يذرو الطغاةَ حصيدا
كم أتينا من الخوارق فيها.....وبهرنا، بالمعجزات الوجودا

واندفعنا مثلَ الكواسر نرتا.....دُ المنأيا، ونلتقي البارودا
من جبالٍ رهيبة، شامخات،.....قد رفعنا عن ذُراها البنودا
وشعاب، ممنَّعات براها.....مُبدعُ الكون، للوغى أُخدودا
وجيوشٍ، مضت، يد الله تُزْ.....جيها، وتَحمي لواءَها المعقودا
من كهولٍ، يقودها الموت للنـ.....صر، فتفتكُّ نصرها الموعودا
وشبابٍ، مثل النسورِ، تَرامى.....لا يبالي بروحه، أن يجودا
وشيوخٍ، محنَّكين، كرام.....مُلِّئت حكمةً ورأياً سديدا
وصبأيا مخدَّراتٍ تبارى.....كاللَّبوءات، تستفز الجنودا
شاركتْ في الجهاد آدمَ حوا.....هُ ومدّت معاصما وزنودا
أعملت في الجراح، أنملَها اللّـ.....دنَ، وفي الحرب غُصنَها الأُملودا
فمضى الشعب، بالجماجم يبني.....أمةً حرة، وعزاً وطيدا
من دماءٍ، زكية، صبَّها الأحـ.....رارُ في مصْرَفِ البقاء رصيدا
ونظامٍ تخطُّه "ثورة التحـ.....رير" كالوحي، مستقيماً رشيدا
وإذا الشعب داهمته الرزايا،.....هبَّ مستصرخاً، وعاف الركودا
وإذا الشعب غازلته الأماني،.....هام في نيْلها، يدُكُّ السدودا
دولة الظلم للزوال، إذا ما.....أصبح الحرّ للطَّغامِ مَسودا!
ليس في الأرض سادة وعبيد.....كيف نرضى بأن نعيش عبيدا؟!
أمن العدل، صاحب الدار يشقى.....ودخيل بها، يعيش سعيدا؟!
أمن العدل، صاحبَ الدار يَعرى،.....وغريبٌ يحتلُّ قصراً مشيدا؟
ويجوعُ ابنها، فيعْدمُ قوتاً.....وينالُ الدخيل عيشاً رغيداً؟؟
ويبيح المستعمرون حماها.....ويظل ابنُها، طريداً شريدا؟؟
يا ضَلال المستضعَفين، إذا هم.....ألفوا الذل، واستطابوا القعودا!!
ليس في الأرض، بقعة لذليل.....لعنته السما، فعاش طريدا...
يا سماء، اصعَقي الجبانَ، ويا أر.....ض ابلعي، القانع، الخنوعَ، البليدا
يا فرنسا، كفى خداعا فإنّا.....يا فرنسا، لقد مللنا الوعودا
صرخ الشعب منذراً، فتصا.....مَمْتِ، وأبديت جَفوة وصدودا

سكت الناطقون، وانطلق الرشّا.....ش، يلقي إليكِ قولاً مفيدا:
"نحن ثرنا، فلات حين رجوعٍ.....أو ننالَ استقلالَنا المنشودا"
يا فرنسا امطري حديداً ونارا.....واملئي الأرض والسماء جنودا
واضرميها عرْض البلاد شعاليـ.....لَ، فتغدو لها الضعاف وقودا
واستشيطي على العروبة غيظاً.....واملئي الشرق والهلال وعيدا
سوف لا يعدَمُ الهلال صلاحَ الد.....ين، فاستصرِخي الصليب الحقودا
واحشُري في غياهب السجن شعبا.....سِيمَ خسفاً، فعاد شعباً عنيدا
واجعلي "بربروس"مثوى الضحايا.....إن في بربروس مجداً تليدا!!
وارِبطي، في خياشم الفلك الدوَّ.....ار حبلاً، وأوثقي منه جيدا
عطلى سنة الاله كما عطـ.....لتِ من قبلُ "هوشمينَ" المريدا...
إن من يُهمل الدروس، وينسى.....ضرباتِ الزمان، لن يستفيدا...
نسيَت درسَها فرنسا، فلقنَّا.....فرنسا بالحرب، درساً جديداً!
وجعلنا لجندها "دار لقمَا.....نَ" قبوراً، ملءَ الثرى ولحودا!
يا "زبانا" ويا رفاق "زبانا".....عشتمُ كالوجود، دهراً مديدا
كل من في البلاد أضحى "زبانا".....وتمنى بأن يموت "شهيدا!!"
أنتم يا رفاقُ، قربانُ شعب.....كنتم البعثَ فيه والتجديدا!!
فاقبلوها ابتهالةً، صنع الرشّـ.....اشُ أوزانهَا، فصارت قصيدا
واستريحوا، إلى جوارِ كريمٍ.....واطمئنوا، فإننا لن نحيدا

قصيدة **فلسطين** :

أناديكِ في الصّرصر العاتيهْ--- وبين قواصفهاالذاريه
وأدعوكِ بين أزيز الوغـى --- وبين جماجمها الجاثيه
وأذكر جرحكِ في حربنـا---- وفي ثورة المغرب القانيه
فلسطينُ... يامهبطالأنبيآ----- ويا قبلة العرب الثانيه
ويـا حجّة الله في أرضـه ---- ويا هبة الأزل, الساميـه
ويـا قدُساً, بـاعـهُ آدم------ كما بـاع جنتـه العاليـه
وأضحى ابنه – بين إخوانه ----- يلقبّه العرْبُ , بالجاليه
فلسطينُ, والعُرب في سكرة ---- قد انحدروا بك للهاويـه
رمـاكِ الزمان بكل لئيـمٍ------ زنيـمٍ, من الفئة الباغيـه
وكل شريد على ظهرها ----- تسخّره, بطنه الخاويـه
وألقـى بكِ الدهر شُـذّاذه------ ومن لم تؤدِّبْهُ " ألمانيه"
وصبَّ بكِ الغرَب أقذاره------ ورجسَ نفاياتـه الباقيـه
وحط ابنُ صهيونَ – أنذالـه----- بأرضكِ, آمِرةً نـاهيـه
ومن ليس يهتزُّ فيه ضمير------ ولا في حوانيهِ إنسانيـه
وبالمال تغدقه الصدقات----- مضت فيك بائعة شاريه
ودسّ –ابن خريون– أوساخه---- فعجّلَ –من نتنها– الغاشيه
بكيتِ فلسطينُ في حائط----- به – قبل – قد كانتِ الباكيه
فيالكَ من معبد نجسّوا------ حناياه بالسوءة الباديـه
ويالك من قِبلة كدّسوا ------ بمحرابها الجيَف الباليه
ويالكَ من حَرم آمِـنٍ ------ جياع ابن آوى به عـاويه

في الجزء الثاني سنقرأ رد فلسطين على الشاعر

وترد فلسطين على الشاعر مفدي زكرياءء رحمه الله

فلسطيـن :

أيا شاعر العُرب ذكّرتني.... وهِجتَ جراحاتي الداميـة

لقد كان لي سبب للبقـا..... فقطّع قومي أسبابيـه

ورحتُ أبـاع وأشــرى..... كما تباع لجزارها الماشيـه

وأُشنَقُ في حبل مستعمِري..... وأصلَب في كف جلاديَـه

ويسلبني عزتي , غاصبي..... وتنهبُ داريَ , قطاعيَـه

وفرقني "الخُلقُ" أيدي سَبَا..... وشتت في الأرض أوصاليَه

فأصبحت أَرسُف في محنتي..... وقومي عن محنتي لاهيه

وفي سكرة ضيعوا عـزتي..... ولم يغنِ عني سلطانيَه

فلا أنا حققتها بيـدي..... ولا سلَّح العرُب أبنائيـه

وزودني العُرب بالصلـوات..... وبالشعر.. والخطب الناريـه

وماذا عساه يفيـد الكـلام..... وما سوف تصنعه القافيه؟

فلا الدمع يدفع خطبي الرهيب..... ولا دعوات, ورهبانيـه

وماذا عساها تصنـع الصلاة..... إذا أسكت العُرب رشاشيه..

فلو كان لي أمر تدبيرها..... لما احترت في امرها ثانيـه

وكنت الجزائر في زحفها..... وحققت – بالشعب – آماليَ َه

وأهويتُ بالفأس:أذرو الجذوع..... وأسحق بالنعل ثعبانيـه

وألهبتُها فوق أرض الحمـى..... وحررت بالشعب أوطانيـه

وغسّلت عارا على جبهتي..... وأعليت , بالهامة الحانية

فأقصف من لم يصن حرمتي..... وأخسف بالأرض ,أصناميه

ومن كان دلاّلَ , أعجوبتي..... ومن قد تسبب في عاريـه

ومن قد أعان على نكبتي..... ومن كان (عيْنا) لأعدائيه

ومن كان سمسار أسلحتي..... فعجل – بالغدر – إذلاليـه

وناديت – بالدم – عدل السمآ..... وقدمتُ للنار قربانيـه

وخلدت (حطين) في مقدسي..... وجددت غزوة "أنطاكية "

وناديت – إن خذلوا ثورتي ..... من " القادسيةِ " أنصاريه

وجندتُ من " خالد بن الوليد"..... و" سعد بنِ وقاص" أبطاليه

فأقتص من " قوم موسى" غدا..... وآخذهم أخذة رابيـه

هو الشعبُ...لا السادة المترفون..... يحقق للنصر ,أحلاميه

ومن يحتقر وثبات الشعوب..... تُذِبه, أعاصيرها السافيه

"إذا جاء موسى, وألقى العصا" ..... تلقَّفُ ما يأفِك الطاغيه

العَرب :

وقال ابن يعرب , لما تيقظ : ..... لم أدر – من سكرتي – ماهيه ؟

ولم أتفطن (لثالوثها)..... ولم أدر – من غفوتي – ماهيه ؟

فلم تُجد في صدها..... ولم يَفدني – في القضآ– ماليه

وفوضت أمريَ, للحاكمين ..... فضيع قدسيَ , حكّاميَه

وهام السّرَاة بنُعمى الحياه ..... وعاتوا (انتهازا وإقطاعيه)

وهل يُرتجى العون , من معشرٍ: ..... قواعدَ ,طاعمةٍ , كاسيَه

فيا ليتني , لم أخن ثورتي ..... ولم أُطفِ نيرانها الحاميه

ويالِيتها , لم تكن (هدنةٌ) ..... ويا ليتها , كانت القاضيه

فلسطين ...لا تيأسي , إنني ..... سأصلحُ في الشرق– أخطائيه

لئن خنتُ – فيما مضى – إنه ..... يوبخني – اليومَ – وجدانيَه

تخاذلت , وانهار مني الضميـر ..... فضيـع أرضــيَ خـذلانيه

وأهملت قدسيَ, نهْبَ الذئــاب ..... فألبسني الخزيَ إهمـاليَه

وأعرضتُ , عن صارخٍ من نداكْ ..... وطاوعت– في الكيد– شيطانيه

ولطختُ , عرضيَ , بين الورى ..... وسايرتُ – للإثم – أهوائيَه

فإن تصفحي – اليوم – عن زلتي ..... تكفِرّ عن الذنب ,أفعـاليه

وكيف أنـام , علـى غـادرٍ..... يفتت – في الأرض – أكباديَه

يهـددُ أمنـــي ثُعبـانُه ..... وتقضـم أفعـاه أحشـائيه

تيقظَّ فـيَّ , الـدم العربيُّ ..... وطهرني – اليوم – إيمانيــه

لئن نام – من قبل – فيَّ الضمير ..... وأخلدَ للموت , إحساسيــه

فـإن العروبـةَ تـرْبَأُ بـي ..... وينهـانيَ – اليـومَ – قـرآنيَه

مصيـركِ, آخُــذه بيـدي ..... وأدعو – إلى الثأر – إخوانيه

وأقفُوا الجزائرَ, فـي زحفها ..... وأعضـدُ ثـورتها الغـاليــه

وأغضب, غضبة ليثِ (القنال) ..... وأذكر(بِنزَرْتَ) و(السـاقيه)2

فلسطين ... لاتجزعي ,فالسمآ ..... ستسنِدُ للنصر , إخــلاصيه

فلسطين ... لاتقنطي , فالحمى ..... سيُنصفه – اليوم – أحراريــه

أنـا العربيُّ, الكريم الجدود ..... أنا النور , في الليلة الدّاجيــه

أنا الشعب ... والشعب لا ينثني ..... أنا الحرُّ, إن حلّتِ الداهيـه

الجزء الرابع من قصيدة "فلسطين على الصليب": يرد الشاعر مفدي زكرياءء رحمه الله وجميع المجاهدين والمناضلين في سبيل الله والوطن

الشـاعـــر:

أنا ابن الجزائر ... من أمــة ..... على دمها , تصعد الرابيــه

على ذَوْبِ أكبادها , ترتقــي ..... وفوق جماجمها , ماضيَـه

غدوتُ , لثورتها , شاعــرا ..... من النار والنور ,ألحانيَـه

فلسطين ... في صلبنا , لُحمـةٌ ..... جراحاتها , في الحشى, ثاويـه

عروبتنا , في ضمير البقــآ ..... وشائجُ , راسخةٌ , راسيــه

فلسطين ... في أرضنا , بعثُها ..... ومن أرضنا تزحف الحاميـه

ومن أرضنا... نقطة الإنطلاق ..... وثورتنا ... حَجرُ الـزاويـه

عقيدتنا في الــورى (وَحدة) .....– وأسمى العقائد– وَحدانيــه

"محمد" أبقـى لنـا , عبرة ..... من (الذئبِ , والغنم القاصيه)1

وفـي نكبـة العرب , موعظةٌ ..... – مدى الدهر– للمهجالواعيه

فَمُـدّوا يداً , نحـمِ أوطاننا ..... وننقذْ حمانا , من الهاويه

فإن تنصروا الله ينصـركمُ ..... وينجزْ , أمانيكُمُ الغالـيه

ولـن يخـلفَ الله, ميعادَه ..... ولا ريب ... ساعتنا , آتيـه...

الملحق رقم 03 : صور مختارة

الأهرام

مصر تقاضي بريطانيا أمام محكمة العدل الدولية لتجميد أرصدتها الإسترلينية

الرئيس يحذر بريطانيا وفرنسا

ويحمل الدولتين كل مسئولية من تطويل الأزمة في الشرق

مشاورات الجزائر الرد على وقاحة وزير خارجية فرنسا

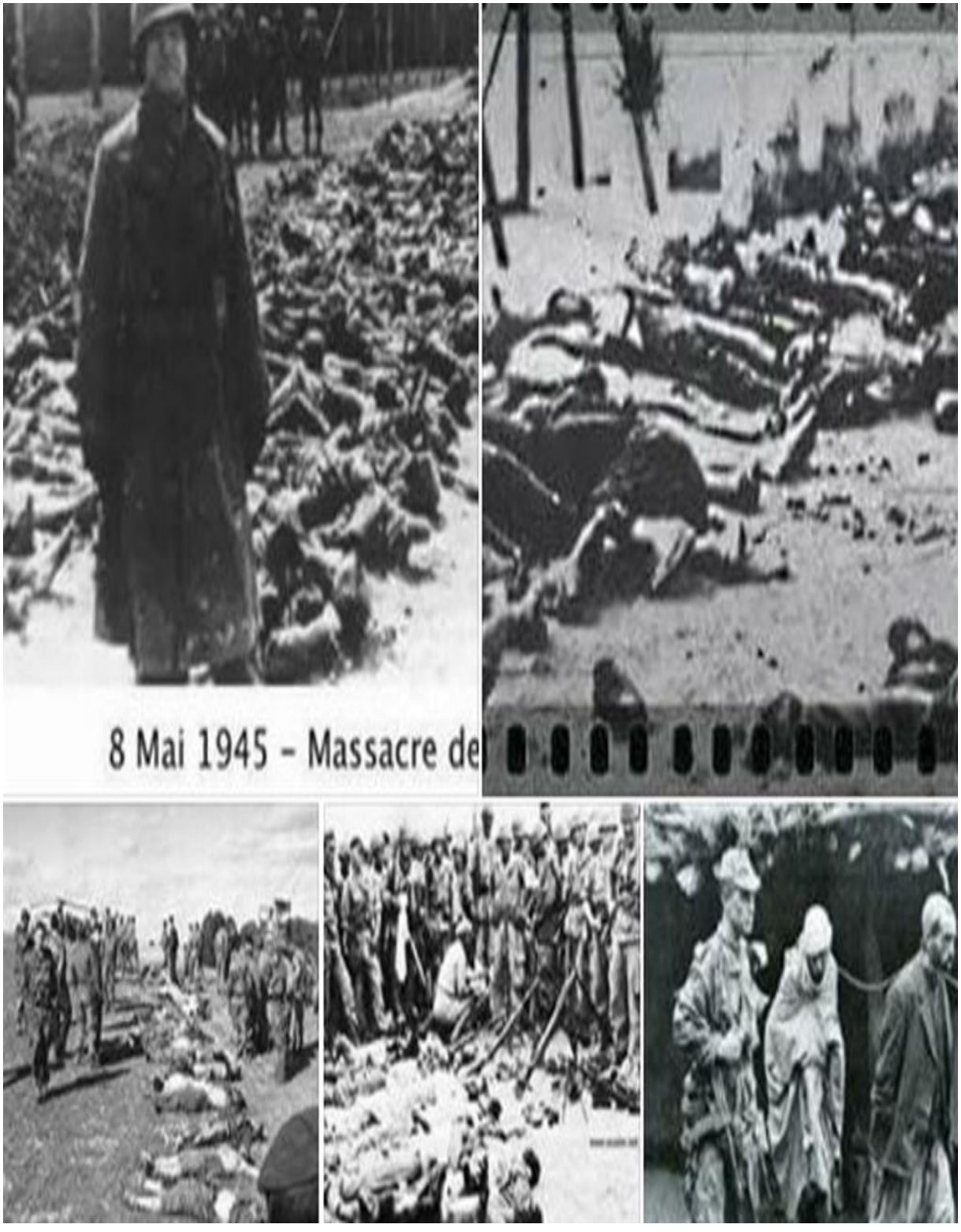
8 Mai 1945 - Massacre de

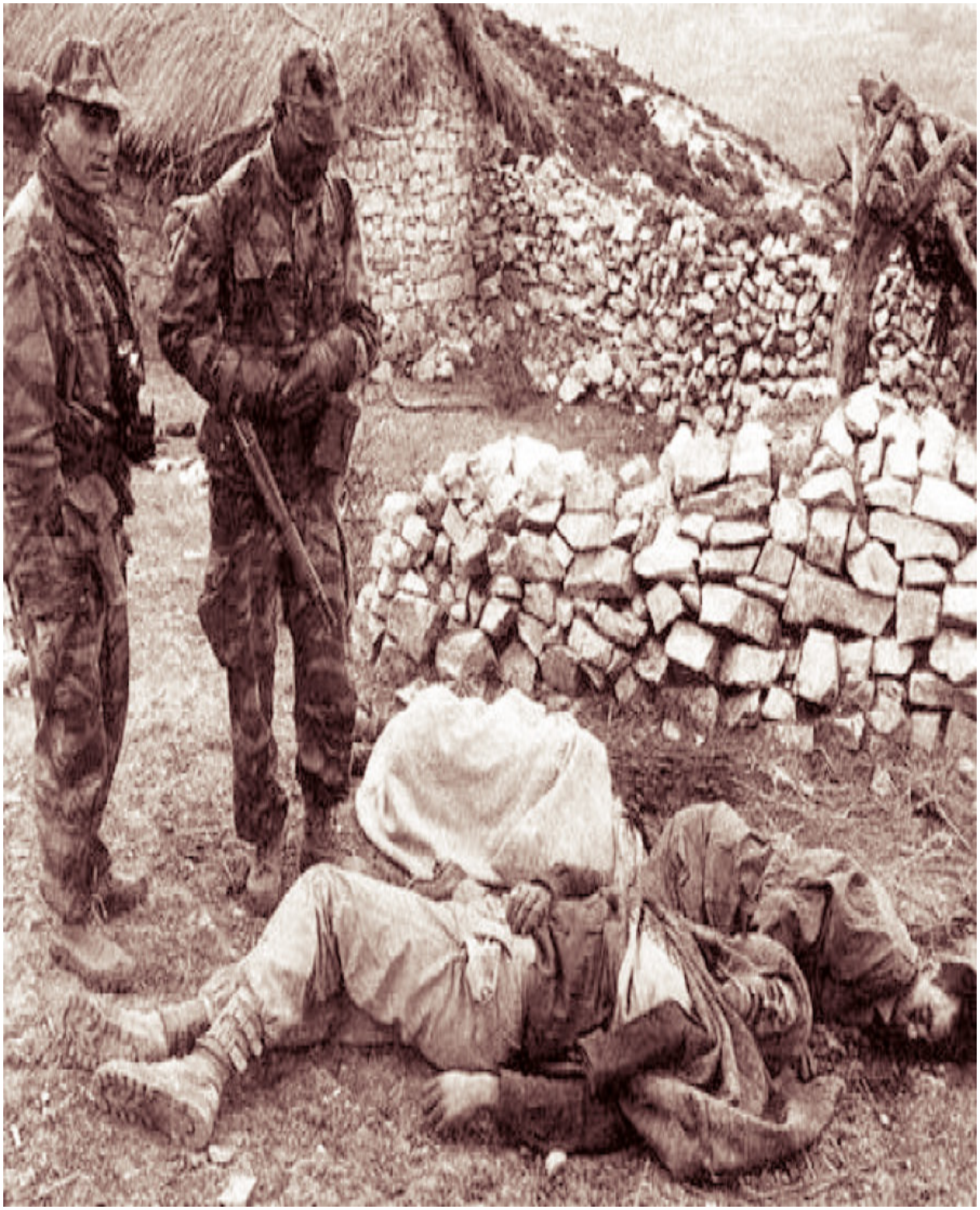

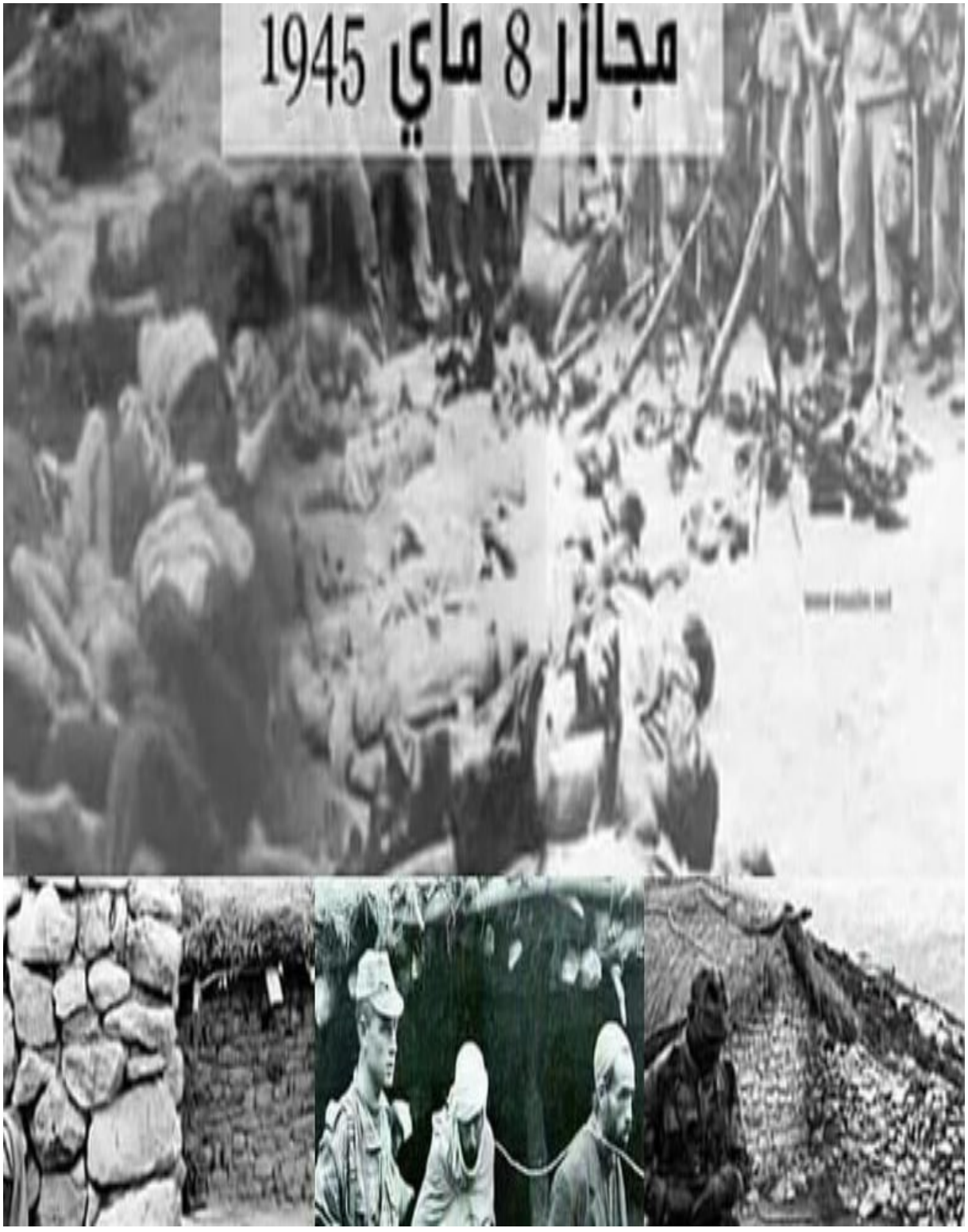
مجازر 8 ماي 1945

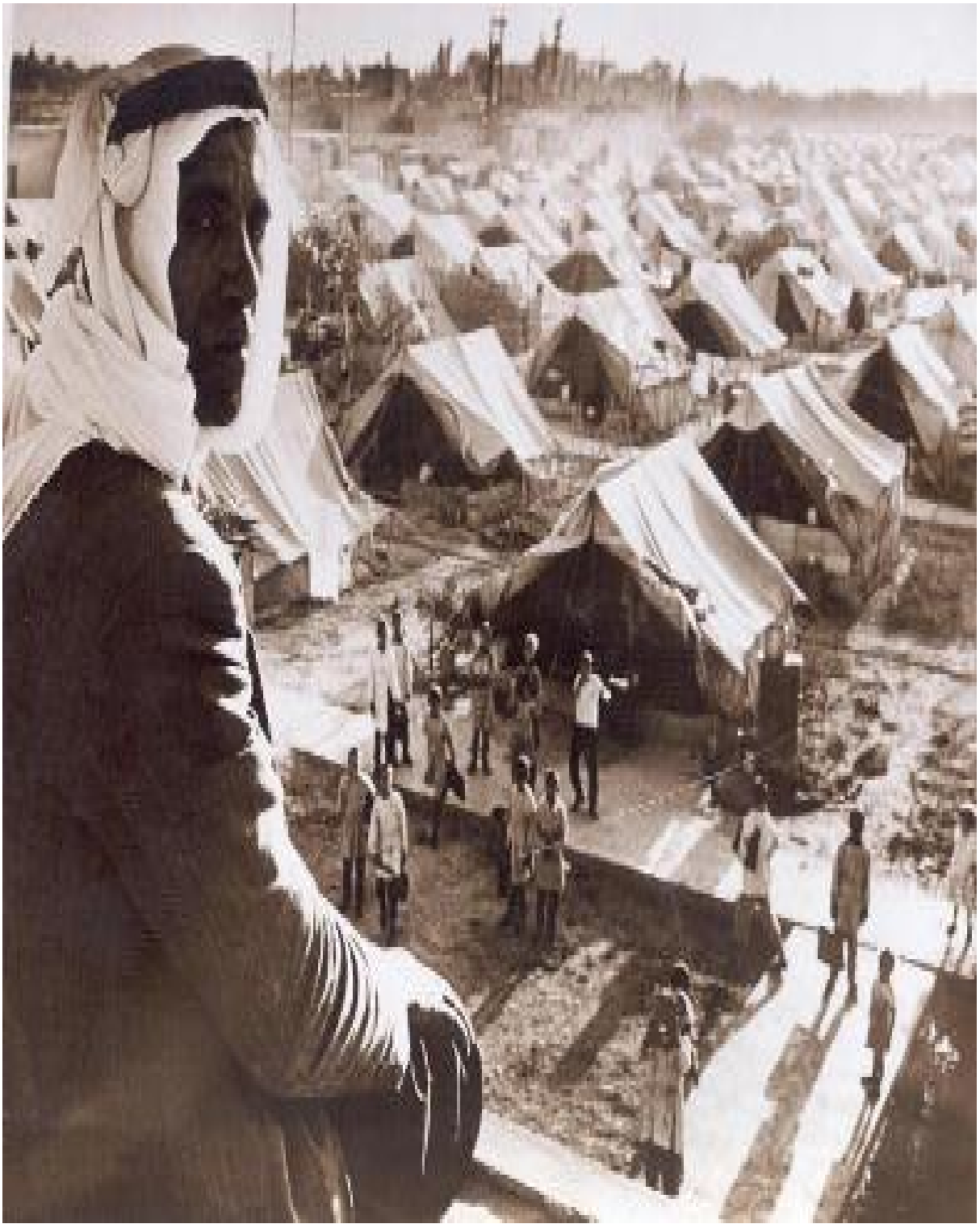

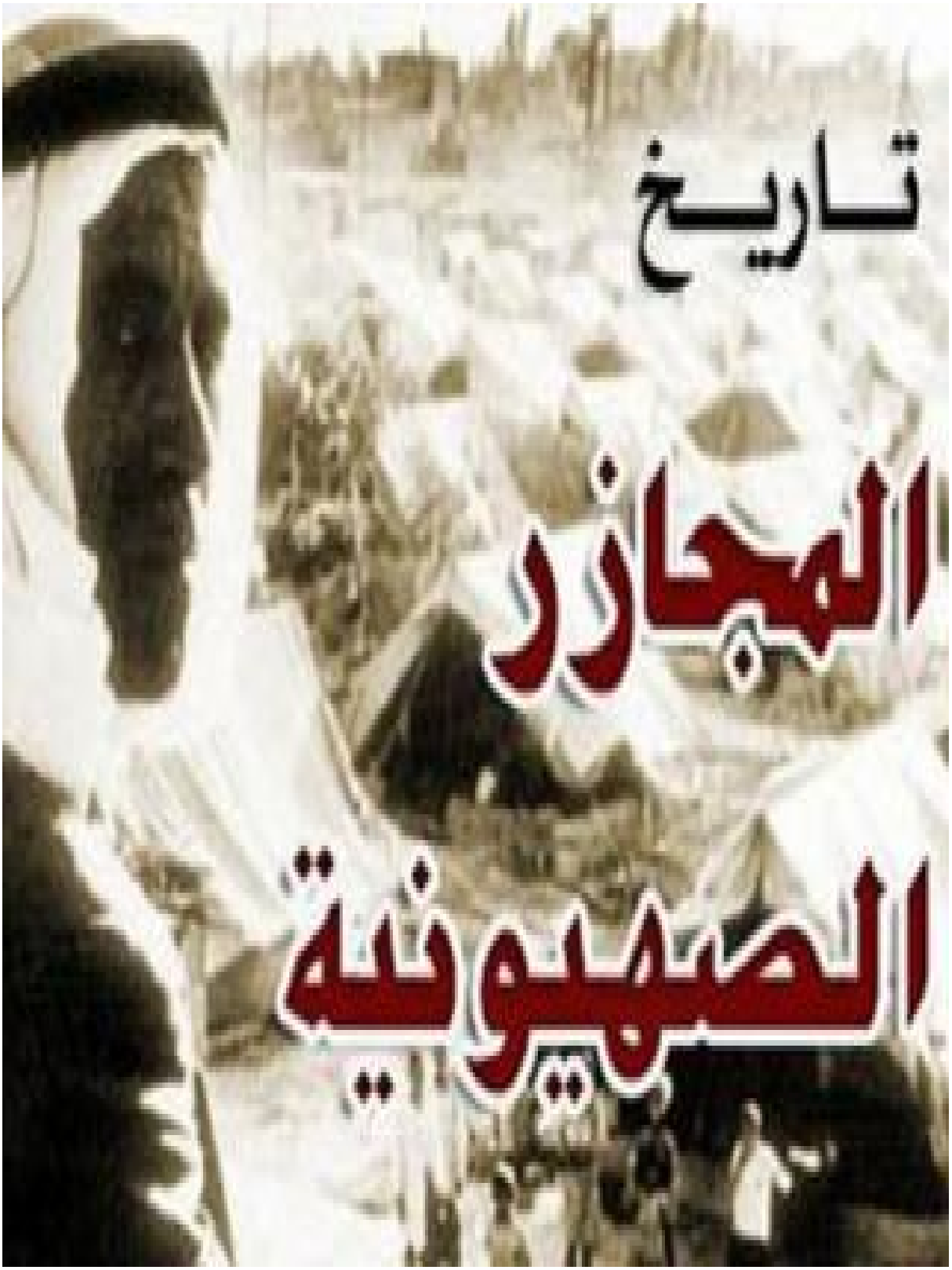
تاريخ
المجازر
الصهيونية

الأهرام

الثلاثاء ٢٥ ديسمبر

١٠ مليمات

المتآمرون على سوريا أعدّوا خطة غزوها مع العدوان على مصر!

بور سعيد تخسف دى لسبس

فهرس المحتويات :

شكر وتقدير	
مقدمة	أ-د
الفصل الأول : الطابع الثوري عند مفدي زكريا	
أولا : المضمون الشعري عند مفدي زكريا	**07**
1- الثورة لغة	**07**
2- الثورة اصطلاحا	**08**
3- بداية التفكير الثوري	**09**
ثانيا: الأدب الثـــــوري	**12**
1-دلالات الثورة في شعره	**13**
2-طبيعتها وأدواتها	**15**
3-خصوصيات شعر مفدي الثورية	**16**
الفصل الثاني : ثورية مفدي زكريا	
أولا: صورة الثورة التحريرية في شعره	**19**
1- شمولية الثورة التحريرية	**20**
ثانيا: القومية العربية من خلال شعر "مفدي زكريا"	**21**
1- صورة المغرب العربي في شعر مفدي زكريا	**21**
2-القضية الفلسطينية في شعره	**30**
3-العدوان الثلاثي على مصر من خلال شعره.	**33**

الفصل الثالث : شعرية الأسلوب	
أولا: المستوى اللغوي	**37**
1- اللغة عند مفدي زكريا	**37**
2- جزالة اللفظ عند مفدي زكريا	**40**
3- توظيف للفظ القرآني في شعره	**42**
ثانيا: خصائص اللغة عند مفدي زكريا	**45**
1- الدقة في لغته الشعرية	**45**
2- القوة والفخامة	**47**
3- شيوع الأعلام	**47**
ثالثا: الأساليب الفنية في شعر مفدي زكريا	**50**
1- القوة والأصالة في شعره	**50**
2- الصورة الفنية في شعر مفدي زكريا	**51**
3- الموسيقى الشعرية	**63**
3-1- الموسيقى الخارجية	**64**
3 -2- الموسيقى الداخلية	**67**
خاتمة	**74-73**
قائمة المصادر والمراجع	**78-76**
الملاحق	**114-80**
فهرس المحتويات	
ملخص	

ملخص :

تناولت في هذا البحث الطابع الثوري لمفدي زكرياء ، فعرفت بشخصية هذا الشاعر والأديب وتطرقت إلى الطابع الثوري ، وبداية التفكير الثوري ومعنى الأدب الثوري ، ودلالات الثورة وطبيعتها ، وخصصت بالذكر ثورية مفدي زكرياء من صور للثورة في شعره وشمولية لها ، وكذا تجلي القومية العربية من خلال شعره أيضا ، وصولا إلى شعرية الأسلوب من أساليب فنية في شعره ولغة وخصائص هذه اللغة، نهاية إلى الصور الفنية في شعر هذا الأخير .

الكلمات المفتاحية : البعد الثوري – المقاومة – مفدي زكرياء – الثورة – القومية العربية – القضية الجزائرية.

Résumé:

Dans cette recherche, j'ai discuté du caractère révolutionnaire de Mafdi Zakaria, du poète et de l'écrivain et abordé le caractère révolutionnaire, le début de la pensée révolutionnaire, le sens de la littérature révolutionnaire, les signes et la nature de la révolution. En outre, jusqu'au style de réseau des styles artistiques dans sa poésie, le langage et les caractéristiques de ce langage, la fin des images artistiques dans la poésie de ce dernier.

Mots-clés: Dimension révolutionnaire - Résistance - Mafdi Zakaria - Révolution - Nationalisme arabe - l'affaire algérien.

الحمد لله